IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715

IUGJIS
Vol 30, No 4, 2022, pp 208 -243

Received on (15-11-2021) Accepted on (15-01-2022)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/8

The approach of the Qur'an and Sunnah in raising the Companions and the Ummah

Asma R. Dardas[*1], Prof. Abdul Karim H. Al-Dahshan[*2]
Department of Interpretation and Quranic Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion - Islamic University – Gaza[*1,2]

[*]Corresponding Author: Gazawia2010@hotmail.com

Abstract:
This study examines the topic: (The Qur'an and Sunnah Approach in Raising the Companions and the Ummah) "objective study", in which we have shown the impact of the Holy Qur'an approach in building the personality of a Muslim, and the necessity of confronting any internal deviation, and the statement of the correct approach and its impact on the call to God on the individual, to As well as explaining the means of constancy on the Qur'anic curriculum and the role of the mosque in raising a Muslim, then we were presented to clarifying the importance of loyalty, disavowal and sound and sound education in raising the Muslim individual, and an explanation of the Prophet's approach ε in raising the Companions and how the moral preparation was before and after fighting battles, and the importance of spreading a culture of hope for victory and empowerment in Earth, and clarifying the approach of the Prophet ε in the face of psychological warfare in the Meccan and civil eras.
Keywords: Method, Education, his mom

منهج القرآن والسنة في تربية الصحابة والأمة

أ. أسماء رياض دردس[1] ، أ.د. عبد الكريم حمدي الدهشان[2]
قسم التفسير وعلوم القرآن -كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية -غزة [*1,2]

الملخص:
تبحث هذه الدراسة موضوع: (منهج القرآن والسنة في تربية الصحابة والأمة) "دراسة موضوعية"، تعرضنا فيها لبيان أثر منهج القرآن الكريم في بناء شخصية المسلم، وبيان ضرورة التصدي لأي انحراف داخلي، وبيان المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله على الفرد، إلى جانب بيان وسائل الثبات على المنهج القرآني ودور المسجد في تربية المسلم، ثم تعرضنا لتوضيح أهمية الولاء والبراء والتربية السليمة الصحيحة في تربية الفرد المسلم، وبيان منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة وكيف كان الاعداد المعنوي قبل وبعد خوض المعارك، وأهمية نشر ثقافة الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض، وتوضيح منهج النبي ﷺ في مواجهة الحرب النفسية في العهد المكي والعهد المدني.

كلمات مفتاحية: منهج، تربية، أمة.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله ﷺ بالهدى والتبيان، والصلاة والسلام على نبينا محمد المؤيد بالمعجزات والفرقان، وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا نهجه، وساروا على هديه، وتخلقوا بأخلاق القرآن، أما بعد:

لقد رسم القرآن الكريم للإنسان ما ينفعه في الدنيا، ويجلب له الثواب في الآخرة، فكان المنهج متكامل، يشمل جميع مناحي الحياة، يوجه الفرد المسلم إلى طرق الحق، يبين له علاقته مع ربه ومع الناس ومع نفسه كيف تكون، كما يوجه منهج القرآن المسلم لمعرفة السنن الثابتة التي تستقيم بها الحياة على الأرض، وقد سخر سبحانه الكون بأسره للإنسان، وفضله على غيره من خلقه.

ونظرًا لأن القرآن الكريم منهج حياة، والسنة النبوية جاءت لترسخ وتوضح ما أنزله سبحانه وتعالى وطبقه رسوله المصطفىﷺ، فقد اختار الباحثان بحثًا بعنوان منهج القرآن والسنة في تربية الصحابة والأمة.

أولاً: مشكلة البحث:

إن البعد عن منهج القرآن الكريم ومنهج النبي ﷺ عند تربية الأبناء والأجيال أدى لضعف الوازع الديني لديهم، والتعرض للانحراف الداخلي، مما أثر على انتمائهم وولائهم وبعدهم عن تطبيق منهج الله مما أَخَرَّ النصر والتمكين في الأرض.

ثانياً: أهمية الموضوع "البحث"

1- يعتبر القرآن الكريم منهج حياة ونظام أخلاقي يدعو للتمسك بالقيم والالتزام بالآداب الفردية والجماعية.
2- تعلق الموضوع بحياة المؤمنين العملية وارتباطه ارتباطًا وثيقًا بواقع الأمة الإسلامية اليوم، وحاجتها اليوم للتعبئة النفسية والمعنوية في جميع مراحلها، ولن يكون ذلك إلا من خلال اتباع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية.
3- عدم فهم بعض المسلمين لشرع الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ مما أدى إلى استضعافهم وبعدهم عن التمكين والاستخلاف في الأرض.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع

1- توجيه الأفراد إلى المنهج الرباني، والسيرة النبوية العظيمة.
2- تكريم الله للإنسان من خلال منهج القرآن الكريم.
3- توضيح أهم وسائل الثبات على المنهج القرآني في تربية الفرد المسلم.
4- بيان منهج النبي ﷺ في تربية أصحابه على السعي لمرضاة الله من خلال المنهج القرآني.

رابعاً: أهداف الدراسة:

1. التأكيد على أهمية التربية على منهج الله تعالى وسنة رسوله؛ لأن التربية على منهجهما تصنع الرجال العظماء.
2. توضيح أن الجيل الأول من السلف الصالح كان جيلًا قرآنيًا فريدًا متميزًا لأنه اعتنى بتربية نفسه والأجيال على منهج القرآن الكريم.
3. بيان أن القرآن الكريم حث الأجيال على الجهاد والإعداد والثبات في أرض المعارك من أجل راية الإسلام.
4. التأصيل لأهمية منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية أجيال النصر والتمكين.

خامساً: الدراسات السابقة:

قام الباحثان بالاطلاع على ما كتب حول هذا الموضوع في المواقع الإلكترونية، ومنصات البحث العلمي ذات الصلة، ولم يجدا في حدود بحثهما دراسة علمية جامعية تفي بموضوع الدراسة إلا بعض المقالات والأبحاث المحكمة ومنها:

1- المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 119 - السنة 35 - 1423 هـ/2003م.

2- رسالة ماجستير بعنوان: دور الأسرة الفلسطينية في التعبئة المعنوية لأبنائها في ضوء المعايير المستمدة من القرآن الكريم، إعداد الطالب: رمضان سلامة عبد السلام البلبيسي، إشراف الدكتور الفاضل: سليمان أحمد المزين، الجامعة الإسلامية – غزة–، 1432هـ -2011م.

3- السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، المؤلف: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1424هـ- 2004م.

سادساً: المنهج المتبع في الدراسة:

سلك الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستنباطي، جامِعَين بين التأصيل والاستدلال، من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بالموضوع، ودراستها دراسة موضوعية تأصيلية.

سابعاً: خطة الدراسة:

تتكون الخطة من مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وقد اشتملت على مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة الدراسة.

التمهيد وفيه مفردات البحث:

أولًا: تعريف المنهج لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: تعريف التربية لغة واصطلاحًا.

ثالثًا: تعريف الأمة لعة واصطلاحًا.

المبحث الأول: وسائل الثبات على المنهج القرآني

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المسجد في تربية المسلم.

المطلب الثاني: تحقيق الولاء والبراء

المطلب الثالث: التربية السليمة الصحيحة

المطلب الرابع: التزام شرع الله والابتعاد عن الفتن.

المبحث الثاني: أثر منهج القرآن الكريم في بناء المجتمع والفرد المسلم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإنسان مخلوق من مخلوقات الله ﷻ.

المطلب الثاني: التزام الأفراد للانخراط في مشروع بناء الأمة.

المطلب الثالث: التصدي للانحرافات الداخلية.

المطلب الرابع: القوة النفسية والسيطرة على الموقف.

المطلب الخامس: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الثالث: منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة والأمة.

وفيه خمسة مطالب: المطلب الأول: الرسول القدوة.

المطلب الثاني: الإعداد المعنوي قبل وبعد خوض المعارك.

المطلب الثالث: نشر ثقافة الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض.

المطلب الرابع: تطبيق منهج الرسول ﷺ في مواجهة الحرب النفسية في مكة.

المطلب الخامس: تطبيق منهج الرسول ﷺ في مواجهة الحرب النفسية في المدينة.

والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

فهرس: المصادر والمراجع

التمهيد:

أولًا: تعريف المنهج لغة واصطلاحًا.

أ. المنهج لغة: (نَهَجَ) النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق، والآخر، الانقطاع، والمنهج: الطريق الواضح، الجمع مناهج، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج[1].

ب. المنهج اصطلاحا: "المنهج هو الكيفية أو الطريقة التي اتبعت في بناء المجتمع المسلم"[2].

وقد عرف إين كثير المنهاج بقوله: "هو الطريق الواضح السهل، والسنن: الطرائق"[3].

كما عرف بأنه: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[4].

ثانيًا: تعريف التربية لغة واصطلاحًا.

أ. التربية لغة:

ورد معنى التربية في اللغة على أنها رَبَا يَرْبُو، وربا الشئ يربو ربوا، أي زاد. والرابِيَةُ: الرَبْوُ، وهو ما ارتفع من الأرض [5].

ب. التربية اصطلاحا: قيل: "التربية هي الإصلاح والتغذية، والعمل على الإنماء"[6].

وقيل: "التربية هي التي صاغت المجتمع الإسلامي المحمّدي صياغة جديدة يسري في أوصال المجتمع العربي والإسلامي، فيهدم حطام الجاهلية وأوثانها، ويقيم على أشلائها دولة جيّدة، تؤمن بالله ورسوله، وتهتدي بكتابه الذي أنزله الله نورا وهدى"[7].

وقد قدم الدين الإسلامي بناء تربوي متكامل ومنهج واضح للبشرية يحقق لهم السعادة في الدنيا والفوز بالجنة، حيث اتسم بخاصية فريدة تميزه عن كافة النظريات الوضعية، لأن مصدره كتاب الله وسنة سولهﷺ[8].

---

(1) ينظر: تهذيب اللغة، الهرري، (6/ 41)، مقاييس اللغة، ابن فارس، (5/ 361).

(2) المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد الجوابي، (ص: 22).

(3) تفسير ابن كثير، (3/ 129).

(4) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن البدوي، (ص:6).

(5) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (14/ 305)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (6/ 2349).

(6) زهرة التفاسير (1/ 58).

(7) الموسوعة القرآنية خصائص السور، التويجزي، (5/ 65).

(8) بناء المجتمع الإسلامي، نبيل السمالوطي، (ص: 111)، بتصرف.

ثالثًا: تعريف الأمة لغة واصطلاحًا.

أ- الأمة لغة: جمع أمم، "وهي جماعة من الناس يعيشون في وطن واحد وتجمعهم رغبة في الحياة المشتركة"[1].

ب- الأمة اصطلاحا: وقد تكرر ذكر الأمة في القرآن الكريم على معانٍ عديدة أهمها:

1- وقد يعنى بها الفرد الواحد مثل ما جاء في قوله تعالى: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النمل: 120] .**

2- وقد يعني بها الجماعة أو طائفة كما في قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [آل عمران: 104].**

3- وقد يعنى بها فترة زمنية مثل قوله تعالى **﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: 45].**

4- وقد يعنى بها المخلوقات الأخرى من الحيوانات والطيور والحشرات التي تنتمي إلى جنس واحد مثل قوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38] .**[2].

وقد جاء في بعض كتب التفسير تعريف الأمة على أنها: "هي الجماعة التي تؤمّها فِرقُ الناس أي يقصدونها ويقتدون بها"[3].

وقيل: "الأمة هي الجماعة المؤتلفة التي تجمعها فكرة واحدة وشعور متحد[4].

وقيل "هي الجماعة التي لها انتماء يجمع أفرادها[5].

وعليه من خلال ما تقدم/ فإن المراد بعنوان البحث: هي الطريقة التي سار عليها النبي ﷺ في تنمية أخلاق أصحابه رضوان الله عليهم، ومن خلفهم من لسلف الصالح

المبحث الأول: وسائل الثبات على المنهج القرآني

إنّ الثبات على المنهج القرآني دليل صدق قوة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، مما يجعل العبد المؤمن دائمًا في حالة انتصار عظيم خاصة ضد شيطانه في معركة الأهواء والرغبات والشهوات، منتصرًا في ميادين الجهاد على عدوه.

وذلك من خلال التزام طاعة الله والاكثار منها، ومراقبته التامة لسلوكه وأفعاله، واتباع المنهج القرآني في حياته، ويقين قلب المؤمن وثباته على ذلك، ورضاه بقضاء الله وقدره.

ومن خلال هذ المبحث بإذنه تعالى سنتطرق لبعض وسائل الثبات على المنهج القرآني، وقد جعلتها على هيئة مطالب وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول/ المسجد ودوره في تربية المسلم.

يلتقي المسلمون في المساجد خمس مرات يوميًا لأداء الفرائض الربانية، مما يجعل هذا اللقاء مصدر أساسي لقوة التعارف، والابتعاد عن العنصرية، وتقوية أواصر المحبة والاحترام في المجتمع، بل ويزكي النفوس، ويطمئن القلوب، كما يتربى المسلم على الصواب في القول والفعل، والثقة والاحترام، والتواضع وعدم الغرور؛ لأن وظيفة المسجد ودوره مستمدة من رسالة الدين الإسلامي الشاملة لكل مناحي حياة المسلم.

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر وآخرون، (1/ 121).

(2) ينظر: أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، (ص: 179-182).

(3) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، (1/ 165).

(4) زهرة التفاسير (6/ 2988).

(5) تفسير الشعراوي (6/ 3861).

وكان أول عمل قام به رسول الله ﷺ هو المسجد، يجمع فيه المسلمين، يشاورهم، ويحقق أهدافهم، ويدرء المفاسد عنهم، يحل مشاكلهم، ويبني عقيدتهم ويرسخها، يزيد ايمانهم، يعلمهم الطاعات وكيف تكون التضحيات، ويعمر قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات(1).

أولًا: المسجد أول مؤسس لشعاع العلم والتعليم في الإسلام:

إنّ الفرد المسلم هو أساس البناء للأسرة وللمجتمع بل وللعالم، لهذا لعب المسجد الدور الكبير في تربيته من خلال نشر أشعته العلمية والتعليمية في قلب وعقل وروح المسلم، فهو المحضن التربوي العظيم الذي له الأثر عليه، وهو خير مكان لتربيه المسلمين، تعلمهم أنه لا فرق بين غني وفقير، رئيس مرؤوس عالم وجاهل لأن جميعهم يقفون بين يدي الرحمن سواسية، ومن يؤمن ويكون صادق في إيمانه جدير بعمارة مساجد الله، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: 18]**، وضحت الآية أن عمارة المساجد إنما تستقيم لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية فمن آمن بالله ﷻ، وآمن باليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وعقاب، وجنة أو نار، وآمن بما فرضه الله عليه وأدى ما عليه من حقوق لله، هذا المؤمن هو من يعمر بيوت الله وليس المشرك(2).

ثانيًا: المسجد اللبنة الأولى لتربية الفرد المسلم:

إن المسجد له الأهمية العظمى في تربية المسلم على التقوى والطهارة وهي خير مراكز للتربية، لأنها اللبنة الأولى لتربية الفرد التربية الصحيحة، قال تعالى: **﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: 108]**.

"أي إن في هذا المسجد رجالا يحبّون أن يتطهّروا طهارة معنوية: وهي التّطهر عن الذّنوب والمعاصي، وطهارة حسية للثوب والبدن بالوضوء والاغتسال، وبالماء بعد الحجر في الاستنجاء، وهذا النوع الأخير هو قول أكثر المفسّرين، والأولى إرادة نوعي التّطهّر، والله يحب المبالغين في الطهارة الروحية والمعنوية والجسدية البدنية وهؤلاء هم الكُمّل بين النّاس"(3).

فالمسجد الذي بُنيت جُدُره ورُفعت قواعده على طاعة الله منذ تأسيسه أحق وأنسب مكان لإقامة الصلاة فيه؛ لأن فيه أناس تنزهوا عن الرجس وابتعدوا عنه(4).

كما لعب المسجد دورا تربويا هامًا منذ بداية الدعوة الإسلامية، وكان بمثابة المرجع الأساسي لجميع مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وكانت وظائفه متعددة من أهمها: أنه مكانة للعبادة والصلاة ومركز تربوي وثقافي يدرس فيه علوم القرآن الكريم والفقه واللغة، ويربي الناشئة على أصول الدين واللغة والأدب، ومكان للتقاضي يجتمع فيه القضاة لحل المشاكل والخصومات، ومنه ينطلق منه الجيوش للمعارك، ومكان لقيادة الأمة، وأي قائد رفع رأس الأمة فترة من الزمن كان مرتبطًا بالمسجد، يصلي ويأمّ ويدرس المسلمين في المسجد ثم يقودهم في أماكن المعارك، كما يعتبر المسجد مركز لإعلان بين المسلمين(5).

ثالثًا: دور المسجد في حياة الأمة الإسلامية:

حرص النبي ﷺ على غرس أهمية المسجد في نفوس الصحابة خاصة في المرحلة المكية، مرحلة بناء العقيدة وترسيخها في النفوس، وكان أول بناء للنبي ﷺ في المدينة هو المسجد؛ لأن النبيﷺ يعلم جيدًا أن الإيمان والعقيدة هما اللذان يدفعان المسلم ليرتاد المسجد، ويعتبره بيته الأساسي، ومكان علمه وتربيته، لذا رسّخ العقيدة، وجاهد مع أصحابه وهو يعلمهم ليثبت الإيمان في

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، النحلاوي، (ص: 108)، بتصرف.

(2) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (6/ 228)،أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (3/ 75)

(3) التفسير المنير للزحيلي (11/ 45).

(4) ينظر: الوجيز للواحدي (ص: 481).

(5) ينظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية (ص: 283).

قلوبهم، ويجعل أرواحهم شفافة تنظر إلى المعالي، ونفوس مطمئنة، لأنهم أعطوا توجههم لله تعالى من صحة النية وحضور القلب وصرف الشواغل عند كل مسجد، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ **[الأعراف: 29]**، أبانت الآية أن الله أمر بالعدل، كما وأمرهم بالاستقامة في عبادته في محالها وأماكنها، والتوجه في العبادة لله فقط، ولا يتم وضع واسطة لتشفع لهم عند ربهم من ملائكة وأنبياء وصالحين[1].

وقد كان ﷺ يغرس في حياة المسلم أسس متينة، حيث كان ﷺ أول ما يعود من سفره ورغم تعبه يذهب للمسجد، فقد جاء عن كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أنه قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ**»[2]، وكان هذا دليل على أنه يستحب للمسافر إن عاد لبلده أن يبدأ ببيت الله ، وذلك اكرامًا له، وشكرًا له على عودته لدياره سالمًا.

الخلاصة/

يعتبر المسجد هو الزاد الروحي والجسدي للمسلم ما دام فيه النفس، فمن تعلق قلبه بالمسجد تغير حاله، وأبدل الله ضيقه سعة، وهمه فرجا، وفقره غنا، فالمسجد يمثل كل شيء، وقد كان ينطلق المسلمون لساحات المعارك والغزوات منه، فعلى الدعاة في زماننا هذا أن يعيدوا للمسجد أهميته ومكانته الحقيقية في نفوس أبناء الأمة؛ وذلك أن المسجد هو المربي الأول لشبابنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا، فلا بد من توفير كادر مؤهل لعودة الأجيال للمسجد، وإيضاح رسالة المسجد القائمة على الشمول والتنوع .

المطلب الثاني: تحقيق الولاء والبراء.

أي مجتمع لا يقوم على عقيدة الولاء والبراء يكون مجتمعًا فاسدًا؛ لذا كان من أهم خصائص المجتمع الإسلامي ترسيخ عقيدة الولاء والبراء، حتى يكون المجتمع مترابطًا متماسكًا، تسوده المحبة والنصرة، ويكون ذلك من خلال ترسيخ هذه العقيدة وأن تتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأن تتبرأ من الكافرين والمنافقين.

أولًا: أهمية عقيدة الولاء والبراء:

إن عقيدة الولاء والبراء فريضة ربانية، وهي الحامية لهوية المسلم، بل وللأمة جمعاء، والولاء والبراء أصلان أساسيان من أصول الدين الإسلامي، وقد أوصانا رسولنا الكريم ﷺ أن نركن إلى الله وحده ونخلد إليه بقلوبنا وعقولنا وأرواحنا فإنه ولي المؤمنين يخرجهم من الظلمات إلى النور ويجعلهم أهلًا لهذا النور ويمدهم بقبس من نوره فهنيئا لمن جعل الله له نورًا يهديه وأحياه نورا على نور، تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ **[البقرة: 257]**، فالله هو الناصر والحافظ لمن يتبعه وينير قلبه، ومن يكفر يخرجهم من النور للظلمات، ويكون جزاؤهم هو الخلود في نار جهنم[3].

ومن عظم مكانة عقيدة الولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين أنها تكون خالصة من كل شائبة ومن كل رابطة نسب أو عرق؛ حتى لو كان الآباء او الأبناء أو الإخوان، فالولاء عقيدة لله ولرسوله للمؤمنين وبراء من الكفار والمشركين حتى لو كانوا من أقرب الأقربين؛ لأن ما يربط المسلم بغيره هي رابطة الدين والعقيدة[4]، قال تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ **[التوبة: 23]**

هنا الأمر رباني للذين آمنوا بعدم اطلاع من هم مشركون على أسرارهم حتى لو كانوا آباءهم أو اخوانهم؛ لأن ذلك يتنافى مع الإيمان الحق، ومع العقيدة السليمة[5].

---

(1) ينظر: تفسير المراغي (8/ 130)، تفسير ابن كثير ت سلامة (3/ 403).

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بَابُ الصَّلاَةِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ (1/ 96).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (1/ 147).

(4) مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، الشحود، (ص: 167)، بتصرف.

(5) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (6/ 235).

ثانياً: مكانة الولاء والبراء بين العبادات:

إنّ الولاء والبراء من أعمال القلوب وآثارها تظهر على الجوارح، فالتوحيد ولاء وبراء، ولاءٌ لله عبادةٌ ومحبة، ولأوليائه محبة ونصر، وبراء من المعبودات الباطلة والعابدين لها، وبين قطب أن الولاء "هو مسألة عقيدة ومسألة تنظيم"[1].

كما وأن الولاء والبراء هم من لوازم قول لا إله إلا الله؛ لأن أصل الدين وكماله أن يكون الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، والعبادة لله، والاستعانة بالله، والخوف من الله, والرجاء لله، والإعطاء لله، والمنع لله[2].

قال تعالى: **﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: 28]**

لأن من يتخذ الكافر الذي يتظاهر للمؤمن بأنه قريب منه وولي له، الله برئ منه؛ لأن الكافرين ليسوا بصادقين في ولائهم للكافرين، فلا التقاء بين الإيمان والكفر، فمهما كانت قوة الكافر لا تغتر به يا مؤمن ولا تتخذه وليًا، بل عليك يا مؤمن أن تبذل جهدك بما تسطيع، ثم تتوكل على الله، فالله سبحانه من خلال هذه الآية يريد أن يرسخ منهج للإنسان وهو أن الله هو خالقه ويعرف كل غرائزه وانفعالاته، وبماذا يفكر، لذا عليك يا مؤمن أن تعبد الله ويكون ولائك له وأن تتبرأ من الكافرين[3].

ثالثاً: الولاء والبراء شرط الإيمان:

الولاء والبراء من أوثق عرى الإيمان، لذا جاء الشرع مخاطبًا العباد الموحدين المؤمنين لينهاهم عن تولي الكافرين، قال تعالى: **﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 80، 81]**

أي " يتولونهم أي ينصرونهم ويعينونهم ويدعون أنهم على حق، وكأن الدين الجديد على باطل"[4].

فمن آمن حق الإيمان بالله ورسوله وبما أنزل على محمد إيمانًا خالصًا لا شك فيه، لما اتجه لموالاة الكافرين في الباطل، ولكن للأسف هناك الكثير من هو فاسق وخارج عن طاعة الله ومخالف لآياته[5].

رابعا: الثمار الطيبة للثبات والرسوخ على عقيدة الولاء والبراء:

إنّ لثبات ورسوخ عقيدة الولاء والبراء في قلب العبد المؤمن ثمار طيبة وفوائد جليلة ومن ذلك.

1- تحقيق معنى " لا إله إلا الله"؛ التي هي كلمة الإسلام والتوحيد.

2- السلامة من الفتن المنتشرة، الظاهرة منها والباطنة.

3- عقيدة الولاء والبراء هي من أوثق عرى الإيمان، تجعل الفرد المسلم يستشعر حلاوة الإيمان مع كل نفس.

4- حصول القوة والنصرة والعزة والتأييد من الله والتمكين في الأرض.

5- النجاة يوم القيامة، وهذا ما يسعى ويعمل من أجله كل مؤمن[6].

الخلاصة/

إنّ عقيدة الولاء والبراء هي عقيدة صيانة الأمة وحمايتها من أعدائها، كما أنها سبب للألفة والإخاء بين أفرادها، والمحبة

---

(1) في ظلال القرآن (2/ 923).

(2) الولاء والبراء والعداء في الإسلام (ص: 8)، بتصرف.

(3) ينظر: تفسير الشعراوي (3/ 1411-1412).

(4) تفسير الشعراوي (6/ 3331).

(5) ينظر: تفسير ابن كثير ط العلمية (3/ 149).

(6)الولاء والبراء في الإسلام – البركاتي (ص: 71)، بتصرف.

والبعد عن البغض والكره.

المطلب الثالث: التربية السليمة الصحيحة

تعد التربية الإيمانية السليمة عاملًا أساسيًا من عوامل الثبات على المنهج القرآني؛ لأن تلك التربية بمثابة الحياة لقلب وضمير وروح الفرد المسلم، فتصقل شخصيته وتجعله نموذجًا يحتذى به، وقد تنوعت أساليب التربية في الإسلام، كالتربية بالقدوة أو بالموعظة والعبرة، وتارة تكون بالترغيب والترهيب، وبغيرها من الوسائل المهمة والضرورية لبناء جيل سليم العقيدة والجسد، وقد تعددت الأساليب التربوية السليمة في القرآن الكريم، حيث كان لتربية السلوك أهمية كبيرة في آيات القرآن الكريم ومن تلك الأساليب التي سنتطرق إليها من خلال هذا المطلب، التربية بالقدوة، والتربية بالعبرة والموعظة، والتربية بالترغيب والترهيب، ودور الشجاعة في تربية الفرد.

أولًا: دور القدوة في التربية:

تعد القدوة من أهم وأعظم أساليب التربية التي تؤثر في السلوك، كما أنَّها من الأساليب الخطيرة في الوقت نفسه، إنْ كان سلوك القدوة حسنًا كان الأسلوب صحيحًا، وإنْ كان خطأ انقلبت القدوة إلى عكسها وأثّرت في سلوك المتربي، خاصة في زماننا هذا الذي قلّت فيه القدوات وللأسف، في الوقت الذي كثرت فيه المصائب وزاد أعداء الإسلام، فلا بُدَّ للناس من قدوة في مجتمعهم، لتجسد لهم الدين الإسلامي ومنهجه السليم الصحيح، ليحملوا الأمانة ويقدموها للأجيال بطريقها الصحيحة[1]، لذا لن يكون نصر أمتنا وتمكينها إلا إذا عادوا إلى قدواتهم، خاصة من ذكرهم الله في كتابه من الرسل والأنبياء كفعل إبراهيم، وداوود وغيرهم من الأنبياء.

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾ **[الأنعام: 90]**، الخاطب هنا من رب العزة للحبيب المصطفى ﷺ مذكرًا له بالذين هداهم إلى الحق والطريق الصحيح السليم المستقيم، أنه لا بد من الاقتداء بهم وبهداهم الذي اهتدوا به، وبطريقتهم في الإيمان بربهم وبتمسكهم بمكارم الأخلاق، فرسولنا الكريم ﷺ جاء لتحقيق نفس طريقهم من توحيد وعبادة وأخلاق، ومعلوم أن هذا الهدى أكمل الهدى[2].

تعد القدوة من أفضل وسائل التربية وأعظم طرقها على الإطلاق، وأقربها إلى النجاح، ونجاح الفرد بنجاح قدوته، فإن كانت القدوة سيئة يفسد الفرد، خاصة إن كان طفلًا؛ لأن صلاح القدوة سيسهل في تنشئة الفرد وسيكون ثمرة هذا الصلاح ظاهرًا، والقدوة الطيبة الصالحة السليمة هي التي ربى بها النبي ﷺ أصحابه عليها، فكانت القدوة بمثابة منهاج حياة يتحول إلى حقيقة تتحرك في واقع الأرض من خلال تصرفات وسلوكيات ومشاعر وأفكار متابعيه، كما يجب على المربي أن يكون معتدلًا في الترغيب والترهيب، فلا يكثر من الترهيب ويقلل من الترغيب، ولا يفعل العكس، فعليه أن يكون معتدلًا في تربيته[3].

ثانيًا: التربية بالعبرة والموعظة الحسنة:

التربية بالموعظة تربي الإنسان وتجعله في يقظة دائمة، وهذا السلوك من التربية يعتبر أساسي وهام، وله تأثيره القوي والفعال في نفس المسلم؛ لأن التربية بالموعظة تربي عواطفه، وتزكي نفسه وتطهرها من فجورها، ومن طبيعة النفس البشرية تميل للموعظة إن كانت بالأسلوب اللين، وصاحبها يتميز بسمت الصدق والأمانة، وهذا هو سمت الأنبياء والمرسلين، وقد جاء في قوله تعالى ما يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[يونس: 57]** فقد جاء كتاب الله للناس جامع لكل ما يحتاجونه في حياتهم من مواعظ حسنة تصلح أخلاقهم وأعمالهم، بل وجاء شفاء لما في صدورهم من أمراض الكفر والنفاق، ولهدايتها للحق والفضائل والطريق الواضح الصحيح السليم الذي يقيهم من فتن الدنيا ويوصلهم لطريق السعادة في الدنيا والآخرة[4].

(1) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، (ص: 54).

(2) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (5/ 124)، التحرير والتنوير، ابن عاشور، (7/ 355).

(3) ينظر: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، مدكور، (ص: 236-237).

(4) تفسير المراغي (11/ 122)، بتصرف.

واتضح الإعجاز البياني لكتاب ربي من خلال اشتماله على كل معنى من المعاني بأسلوب الوعظ والإرشاد، والدقة المتناهية في الأسلوب وربط الجمل، فلا يمكن لبشر على وجه الأرض أن يأتِ أو يتكلم بنفس دقة معانيه، ويكمن في جوهره ما تحمله الآيات القرآنية من معانٍ عظيمة عجز الإنس والجن على أن يأتوا حتى بآية من مثله لعجزهم أمام هذا الكتاب العظيم[1].

كما أشار القرآن الكريم لأسلوب الموعظة عند حديثه لمخاطبة لقمان لابنه وهو يعظه، فقد جاء في كتاب الله **﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]**

من خلال هذه الآية العظيمة تبيّن أهمية دور الآباء في تربية أبنائهم ونصحهم وتوجيههم للطريق الصحيح، وتربيتهم تربية سليمة، والمحافظة عليهم خشية الوقوع في الشرك سواء كان الخفي أو العلني، يهتمون بتربيتهم ويعظوهم باستمرار وبشكل دائم، وكان ذلك واضحًا من وصية لقمان الحكيم لابنه وهو ينهاه عن الشرك لأنه ظلم عظيم وهلاك للنفس في الدنيا والآخرة[2].

كما دلت الآية على شكر لقمان لله على ما أكرمه به، فإنه لا شكر يعدل البراءة من الشرك، كما تحث الآية على التخلق بما مدح به لقمان بما يحمل على الصبر والشكر والمداومة على الخير جانب تأديب الولد وتربيته وتعليمه، وكانت الوصية من باب الوعظ لترقيق قلبه، وتهذيب نفسه [3].

ثالثًا: التربية بالترغيب والترهيب:

أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الضرورية في تربية الإنسان، وذلك ليقوم نفسه ويسير على ما يرضى الله، وقد وضع الإسلام أمام المسلم الهدف الذي تهفو إليه النفس وتميل له، وتندفع نحوه بشوق ومحبة، وينال من خلاله الاندفاع إليه الجزاء الذي أعده لمن يتبعه، ويكون الترغيب والترهيب بأسلوب إقناع لمن هو مخاطب في الحديث وبيان الأدلة له إن لزم الأمر، وأن يهدف لغرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفسه، ليستطيع أن يُرَّغب بالجنة ويُرَّهب من عذاب الله؛ لأن التربية بالترغيب والترهيب تعمل على ضبط الانفعالات والعواطف، وتجعل المسلم متزن يعرف ما ينفعه ويقترب منه ويتجنب ما يؤذيه ويبتعد عنه[4]، قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [المائدة: 9-10]**، يبيّن الله حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة الكافرين وهو نوع من بديع أساليب القرآن الكريم؛ حتى يظل الإنسان على وعي وتذكر تامّ لمصير الفريقين، فيرغب في الإيمان والعمل الصالح ليفوز بالأجر العظيم، وجنات رب العالمين، ويرهب من الكفر والشرك وتكذيب آيات الله، وتعدِ حدوده حتى لا يكون من أصحاب الجحيم الذين وعدهم الله بتعذيبهم في قاع جهنم _والعياذ بالله_[5].

رابعًا: دور الشجاعة في تربية الفرد:

من المعلوم أن الشجاعة ليست هي قوة البدن، بل هي قوة القلب وثباته، يقوي الفرد في أحلك الظروف وأصعب المهمات والمخاوف، وهي خلق نفسي، وأعظم ما ينمي هذه الصفة الإيمان وقوة التوكل على الله وكمال الثقة به سبحانه، ولا تأتي تلك الصفات إلا نتاج التربية السليمة الصحيحة التي تربى عليها الفرد، كما ويحتاج خلق الشجاعة للتدريب المستمر حتى يثبت الفرد في كل الأوقات التي تحتاج للثبات والرسوخ[6]، قال تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: 45]**

أي عليك أيها المؤمن إن كنت في معركة القتال أمام الكفار فاثبت واصبر واحبس نفسك وتحمل لأنك في طاعة كبيرة،

(1) ينظر: الأساس في التفسير، حوى، (5/ 2479).
(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2788).
(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (15/ 161).
(4) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، (ص: 57).
(5) ينظر: التفسير الوسيط، الطنطاوي،(1/ 438).
(6) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (6/ 2324).

ستعود عليك بالعز والنصر، واستخدم أقوى سلاح وهو ذكر الله والاكثار منه؛ لأن الصبر والثبات والإكثار من ذكر الله من أكبر الأسباب للنصر، ولا شيء يعين على الصبر والثبات مثل ذكر الله لأنه يهدئ القلب ويطمئنه، مما يجعله يثبت ويصبر[1].

الخلاصة/

مما سبق اتضح للباحثان أنّ المصدر الأول والأساسي للتربية الإسلامية هو القرآن الكريم، فهو منهج حياة، وعنوان كل تائه يرسو به في طريق النجاة والهداية.

المطلب الرابع: التزام شرع الله والابتعاد عن الفتن.

من يعيش في واقعنا المعاصر يدرك تمامًا مظاهر الفتن وأنواعها التي تنتشر في كل مكان، وموجودة في كل بيت، وذلك بسبب كثرة انتشار وسائل التكنولوجيا التي هي في تطور مستمر لنشر الفساد والفتن بصورة كبيرة بين العباد، وانفتاح العالم على بعضه البعض.

لذا؛ كم نحتاج إلى القرب من الله ليثبتا، ويقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولا يكون ذلك إلا من خلال الالتزام بشرع الله الذي يحيي القلب والضمير، ويجعلهما في يقظة تامة وبصورة مستمرة، ويبعدهما عن فتن الحياة الدنيا.

أولًا: التسلح بالإيمان والتقوى

إن النجاة من الفتن يكون بالالتزام والتقرب من شرع الله، والابتعاد عن مواطن الفتن والوقوع بها، قال تعالى: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 25].**

أي عليكم بتقوى الله والابتعاد عن الفتن، التي لا يقع فيها فقط من يباشرها، بل تعمه وتعم غيره، لذا على المسلم الابتعاد عن مواطن الفتن؛ لأنه لا يأمن على نفسه حين الاقتراب منها[2].

كما يجب عليه أن يتمسك بكتاب الله وسنه رسوله ﷺ؛ لأن تمسكه بهما يقوي إيمانه ويثبته على دينه، ويخرجه من المحن والفتن والابتلاءات، ويعينه على الابتعاد عنهما والصبر على ذلك، قال تعالى:**﴿..وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا..﴾ [الطلاق: 2، 3]** من يتق الله حق تقاته يرزقه الله الهداية لسبيل النجاة، ويبعده عن طريق المآزق والهموم والغموم في الدنيا، وينجيه في الآخرة وعند موته، **التقوى هي سبب الرزق الحلال الطيب**، ويأتيه الرزق الواسع من غير توقع ومن حيث لا يدري[3].

ثانيًا: استشعار مراقبة الله ومعيته:

على الإنسان المسلم المؤمن بالله ورسوله أن يستشعر دائمًا معية الله ومراقبته لسلوكه وأفعاله، قال تعالى: **﴿.وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد: 4]**، فالله معك أيها المسلم، رقيب عليك، شاهد على أفعالك وأقوالك، أينما كنت، حتى لو في قاع البحر، فهو العليم البصير، جميع خلقه تحت بصره وسمعه، يسمع كلامهم ويرى مكانهم، يعلم ما يسرون وما يعلنون، ما يجهرون به وما هو خفي عن العباد، فرب العباد لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماوات[4].

إنَّ هذه الحقيقة وهي أنَّ الله مع كل أحد ومع كل شيء وفي كل وقت ومكان، مذهلة من جانب ومؤنسة من جانب آخر، ولن يكون ذلك إلا إذا أحسّ بها القلب [5].

ثالثًا: طلب الثبات من الله:

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 322).

(2) ينظر: تفسير المراغي (9/ 188).

(3) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (28/ 271).

(4) تفسير ابن كثير ت سلامة (8/ 9)، بتصرف.

(5) في ظلال القرآن (6/ 3481)، بتصرف.

إن الثبات والصبر يعدان قوة إيمانية راسخة، تستقر في قلب وروح من يؤمن بالله ويلتزم شرعه ويتبعه، حيث يثبته الله ويقويه، ولا يكون أي نجاح لأي عمل دون الثبات عليه، قال تعالى:**﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ [إبراهيم: 27، 28].**

الله ﷻ هنا يطمئن عباده المؤمنين، الذين آمنوا به حق الإيمان، ورسخ إيمانهم بقلوبهم، وطبقوا ذلك بأعمالهم وجوارحهم، أنه معينهم ومثبتهم في الحياة الدنيا، خاصة عند ورود الشبهات ونزول الابتلاءات، وسيجملهم بالهداية وصولًا لليقين، وعند عرض الشهوات سيعينهم للتخلص منها بالإرادة الجازمة وباليقين، وسيوجه قلوبهم وأنظارهم لكل شيء يحبه الله، فمن يؤمن بالله يثبته ومن يظلم يضله الله عن الطريق، ويفعل الله ما يشاء ويريد فبيده ملكوت السموات والأرض [1]، فيكون الثبات بقوة الإيمان الصادق الثابت في فطرة وعمل وقول المؤمن.

رابعًا: تجنب الفتن:

لن يكون تجنب الفتن إلا إذا تمسك الفرد المسلم بدين الله وتوحيده وعبد الله ولم يشرك به أحدًا، بل على المسلم أن يقاتل من ينشر الفتن، قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: 193]** فقد أمر الله المسلم بمقاتلة المشرك، حتى لا تنتشر الفتن، وليكون دين الله وحده هو القائم، والابتعاد عن أي مظهر من مظاهر الفتن التي تعم البلاد؛ لأنهم لو نشروها ونشروا قوتهم سيفتنوكم في دينكم، ويؤذونكم في سبيله ويمنعونكم من إظهار الإسلام والدعوة إلى الله[2].

الخلاصة/

في نهاية المبحث خلصنا إلى أنه على المخلصين من هذه الأمة أن يشمروا عن ساعد الجد، ويعملوا بتقان واخلاص، لتنشئة جيل على نمط الجيل الذي رباه سيدنا محمد ﷺ، وذلك من خلال تربيتهم في المساجد التي هي أساس العلم الشرعي، وغرس مفهوم الولاء والبراء، لضمان سلامة صدورهم ونقائها من الشرك، والاهتمام بالتربية الصالحة التي تعين الإنسان على تحمل مصاعب الحياة، وأشواك طريق الدعوة التي تنتشر من أعداء الإسلام.

المبحث الثاني

أثر منهج القرآن في بناء المجتمع والفرد المسلم

لقد تفرد الوحي القرآني والنبوي في صناعة الشخصية المؤمنة، بكل ما تحمله هذه الشخصية من طمأنينة وثبات ورسوخ ومتانة في الفكر وصلاح في العمل.

وعليه؛ فإنَّ المناهج الصحيحة المستقاة من توجيهات القرآن الكريم، تبني الإنسان من الداخل، وتقوي عزيمته، وتسقي روح التضحية وتزرع الثبات واليقين، وتغرس الإيمان والطمأنينة، لا تؤثر رياح الأزمات والمصاعب على قلبه وثباته، بل يتحداها ويكمل مشواره بكل يقين، سنتحدث من خلال هذا المبحث عن دور منهج القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية الصحابة والأمة.

المطلب الأول/ الإنسان مخلوق من مخلوقات الله ﷻ.

خلق الله الإنسان وكرّمه وميّزه عن غيره من المخلوقات بالعقل والإرادة والبصيرة، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]**، وكان هذا التفضيل بما ميزه عن غيره من المخلوقات، وجعل الغاية العظمى من خلقه العبادة، قال سبحانه: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]**،

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 425)

(2) ينظر: فتح القدير للشوكاني (1/ 220)، تفسير المراغي (2/ 90).

ومن تمام العبادة التعرف على الله، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وإعماره للأرض الذي جعلها للإنسان فراشًا ليستقر عليها، فكل حركة وكل سكنة لا بد أن تكون في طاعة الله، ومن أجل نصره شريعته، وتحقيق المهمة التي من أجلها خلق[1].

أولًا: مهمة الإنسان في الأرض:

إنّ مدلول العبادة التي أمر الله سبحانه الإنسان بها أوسع وأشمل من مجرد اقامة الشعائر من صوم وصلاة وزكاة وحج، بل هناك أنشطة أخرى مكلف بها، مثل الخلافة في الأرض التي تحتاج لنشاط حيوي ومستمر، فلا بد للمسلم أن يعمل من أجل عمارة الأرض؛ لأنها لا تقوم عمارتها إلا على مبادئ وأسس تربوية سليمة وجليلة، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ **[البقرة: 30]** لذا يجب عليه أن يتعرف على عناصرها، وذخائرها ومكنوناتها الكثيرة والمتنوعة، ويستخرج كنوزها التي أوجدها الله داخلها.

وبعد إعمارها وبنائها لديه مهمة أخرى، وهي إقامة شرع الله من خلال تحقيق المنهج الرباني المتناسق مع هذا الكون، من خلال الجهاد في سبيل الله، والصبر على الشدائد، والرضى بقضاء الله وقدره، كما لا بُدّ من استقرار معنى العبودية لله في النفس، ثم التوجه إلى الله توجهًا خالصًا بكل حركة في الضمير والجوارح [2].

ثانيًا: تسخير الكون لخدمة الإنسان:

كرم الله الإنسان بتسخير الكون كله لخدمته من سموات وأرض وما فيهما، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾ **[الحج: 65]**. فجعل الله ما في الأرض مذللة للإنسان جاهزة لتمتعه بكل ما فيها من جبال وحجارة وزروع وحيوانات، وسخر له الفلك تجري في البحر بأمر الله دون أن يصاب الإنسان بأي مكروه، وأوجد له الأسماك في البحار لتكون له غذاء، وقد منع السماء من الوقوع على الأرض للقضاء على ما فيها وذلك من أجل الإنسان؛ لأن الله رؤوف رحيم به [3].

ثالثًا: صفات الإنسان التي ميزه الله بها:

أفاض الله على الإنسان من صفاته جلّ جلاله، فالله وصف بالقوة وأعطى الإنسان من قوته فاتّصف بالقوي، كما وصف سبحانه بالغني وأعطى الإنسان من غناه فاتّصف الإنسان بالغني، ووصف سبحانه بالحكيم وميز بعض خلقه بالحكمة، وهو العليم وأعطى الإنسان من علمه وعلمه ما لم يكن ليعلمه لولا إرادة الله، فكان من عباده العلماء المخلصين الأوفياء، قال تعالى: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾**[العلق: 5]**، إن الذي أمر بأن يكون رسوله محمد ﷺ الأمي قارئًا يعلم أصحابه ومن آمن برسالته، هو أيضًا من علّم الإنسان العلم، وميزه عن غيره من الحيوانات ومن كل المخلوقات، علمه من لا شيء، علمه القراءة والكتابة، بل ويعلم الإنسان الكثير من العلوم، وبفضل منة الله على الإنسان بالعلم ووجود القلم الذي من خلاله تم حفظ العلوم، لو لا ذلك لضاعت الديانات، ولما حفظ تاريخ الأوائل ليعلمه من أتى في هذا الزمان، فالإنسان تعلم أفضل العلوم وهي الكتابة، ووهبه العلم ولم يكن يعمل شيئًا[4].

رابعًا: نظرة القرآن للإنسان وحمله للأمانة:

نظر القرآن الكريم للإنسان على أنه المخلوق العظيم الذي يحمل أهم صفات ومميزات على الإطلاق، فقد تميز بأهم صفة وهي العقل وما يتفرع عنه من العلم والإدراك والمعرفة والقدرة على فهم وتحليل الأمور من حوله، ثم كلفه الله ﷻ بحمل الأمانة التي

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص: 45).

(2) ينظر: في ظلال القرآن (6/ 3387)، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، (ص: 14).

(3) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (17/ 261).

(4) ينظر: تفسير المراغي (30/ 200).

أبت السموات والأرض والجبال حملها وحملها الإنسان الضعيف، قال تعالى: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]**(1).

فسبحانه وتعالى عرض التكاليف الشرعية التي تعم جميع وظائف الدين؛ من أوامر، ونواه؛ وكان أهمها: ضبط جماح النفس، والصبر على الطاعات، وعن المعاصي والشهوات، وما ائتمنه عليه من مال أو قول عمل على السموات والأرض والجبال فأعرضن عن حملها، وخفن عاقبة تضييعها، ولكن الإنسان الضعيف تحمَّلها مبالغًا في الجهل بعواقب أمره هذا(2)، وكان ظلوما لنفسه لأنه اختار أن يحمل الأمانة، ولم يراع ما حمل وعرض نفسه للعقاب، حيث كان كل تفكيره وتقديره فقد وقت التحمل، وبسبب جهله لم يُفرِّق بين الأداء والتحمُّل(3).

وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]**، القرآن ينظر للإنسان على أنه مخلوق كرمه الله على البشرية جمعاء، فقد كرمه سبحانه بشكله وهيئته وبالفطرة التي تجمع ين الطين والنفخة، فجمع بين الأرض والسماء، وكرمه بتسخير الكون بأكمله لخدمته، ويكفي الإنسان شرفًا وكرمًا الاستقبال الفخم والموكب العظيم الذي استقبله به الملائكة وأعلن فيه جل شأنه تكريم هذا الإنسان(4).

الخلاصة/

يعد الإنسان من منظور القرآن بأنه واحدٌ من مخلوقات الله التي خلقها وأوجدها على وجه الأرض، وقد ميزه بالعقل دون غيره من المخلوقات، وخصه بصفات خاصة، وهيأه لحمل الأمانة فمنهم من حملها حقّ حملها، ومنهم من تفلت منها، فكانت باب إثم له.

المطلب الثاني: ضرورة التزام الأفراد للانخراط في مشروع بناء الأمة.

إن التزام الأفراد بالطاعات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بما يأمرهم به الشرع الإسلامي أمر ضروري وهام يساعدهم للانخراط في مشروع اعمار وبناء الأمة الإسلامية، وبيان ذلك في نقاط:

أولًا: الإنسان أساس بناء الأمة:

تعد مرحلة بناء مشروع بناء الأمة من أصعب المراحل، ويعد الإنسان هو أساس هذا البناء، لذا؛ يجب الاهتمام بتربية الإنسان، وزرع بذور الأمل والثبات واليقين في قلبه وروحه، وتقوية الرابطة الإيمانية بين أفراد المجتمع الإسلامي، والابتعاد عن كل ما يضعفها، والالتزام بما شرعه الإسلام من أخلاق وآداب ونظم في المعاملات بين الأفراد(5).

قال تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]**، فلا شك بأن القلوب بطبعها تميل إلى الكلمة اللينة، والأسلوب الرقيق، وتبتعد عن اللفظ الغليظ، والجفاة قساة القلوب، لذا كانت الدعوة إلى الله تحتاج إلى الرحمة حتى يرغب الناس فيها، ويتقربوا منها، وقد أودع الله في قلب النبي ﷺ وأصحابه والناس من بعده الرحمة في قلوبهم، كما ورغّب الإسلام في هذا الخُلق الذي تحلى به الدعاة، الذي كان بمثابة العون، مما جعل أصحابه ومن يسير في نهج الدعوة معتصمين بحبل الله، يستشعرون معيته ﷻ وطلب عفوه ورحمته؛ لأن كل حركة يقومون بها هي من أجله سبحانه، وكم نحن بحاجة في زماننا هذا لأن يعود الدعاة متمسكين بحبل الله تعالى، سلوكهم وأفعالهم تزينهما الرحمة واللطف، يتلفظون بالكلمات اللينة، يقربون من يدعوهم للإسلام بلين الكلام والمجادلة بالتي هي أحسن، لأنه بالرفق واللين تكسب القلوب، وتأسر النفوس لمن

(1) من روائع القرآن، البوطي، (ص: 225)، بتصرف.

(2) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (2/ 495-496)، أيسر التفاسير، الجزائري، (4/ 297)، أوضح التفاسير، الخطيب، (1/ 519).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي (13/ 7842)، أوضح التفاسير، الخطيب،(1/ 519).

(4) في ظلال القرآن، قطب، (4/ 2241)، بتصرف.

(5) ينظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، الجربوع، (2/ 561).

يحدثهم ويدعوهم[1].

فكم نحن بحاجة لمن يسير في طريق الدعوة للالتزام بما وُصف به النبي ﷺ وأصحابه ليستطيع أن ينخرط في مشروع بناء الأمة الإسلامية.

ثانيًا: تربية المسلم تحقق العزة للإسلام:

من المعلوم أنه لو أعيد تكوين المسلم وتربيته كما تكّون وتربى السلف الصالح سابقًا ، سيساعد ذلك المسلم لتحقيق العزة الإسلامية المنشودة، والنصر المرجو على الأعداء، بعد استكمال وسائل القوة اللازمة المكافئة لقوى العدو، والتخطيط لبناء الأمة الإسلامية البناء الصحيح، ووضع أسس النهضة، والتقدم موضع التنفيذ الفعلي بكل حزم وإصرار وإخلاص، والبدء بتنفيذ ذلك من خلال نشر الدعوة إلى الله بكل رفق ولين، وبحب وعطاء متواصل، بحيث يكون عمل من يسير على النهج خالص لوجه الله لا يبتغي إلا مرضاته والفوز بجناته[2].

لأنَّ العزة تعد حالة نفسية، انعكس ذلك على سلوك صاحبه؛ مما أدى إلى إظهار قوته المعنوية، قال تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: 8]**، في هذه الآية ضم الله سبحانه رسوله والمؤمنين إلى جانبه، فهم شركاء معه سبحانه في العزة، أعزهم العزيز وكرمهم بكرمه الذي لا يكرمه إلا الله؛ لأن له القوة والغلبة، والمنافقين لجهلهم وغرورهم لا يعلمون أن العزة والغلبة لأولياء الله، ولأتباع المنهج الذي أرسل به رسوله ﷺ[3].

ثالثًا: ضبط الصفات النفسية للقيادة:

إنَّ بناء الأمة المسلمة التي تنهض بالدور العظيم الذي أنيطت به هذه الأمة، يقتضي ضبط الصفات النفسية، وتطويعها لقيادة تقدر وتدبر، وتطاع فيما تقدر وتدبر، حتى لو كانت هذه الطاعة على حساب الأعصاب التي تعودت الاندفاع والحماسة والخفة للهيجاء عند أول داعٍ، ولم يكن بناء ذلك إلا من خلال بناء العقيدة ورسوخها في النفس لتكوين حجز الزاوية الأساسي في بناء الأمة الإسلامية.

ومن ثم استطاع رجال من أمثال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حميته، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في فتوته، وأمثالهما من أشداء المؤمنين الأوائل أن يصبروا، وأن يربطوا على أعصابهم في انتظار أمر رسول الله ﷺ وأن يخضعوا لأمر القيادة، إلا بسبب رسوخ العقيدة الإسلامية التي مكنتهم من الفتح والظفر والثبات لإقامة الحضارة وبناء الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها[4].

ومن يستطع ضبط صفة الغضب عنده يكون من الأقوياء الذين منحهم الله القيادة والثبات والعزيمة، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[5].

الخلاصة/

يعد الإنسان اللبنة الأولى لبناء دولة الإسلام، فينبغي عليه أنْ يندمج في بيئته، ويعزز في نفسه معاني الاعتزاز بالإسلام، وضبط نفسه والرقي بأخلاقه، بحيث يكون عنصرًا فاعلًا في مجتمعه، مؤثرًا به التأثير السليم الصحيح.

المطلب الثالث: ضرورة التصدي للانحرافات الداخلية.

(1) ينظر: تفسير القرآني، السمعاني (1/ 372)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، (المقدمة/ 38).

(2) ينظر: التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج (2/ 266).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني،(3/ 365).

(4) في ظلال القرآن (1/ 185)، بتصرف.

(5) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، بَابُ الحَذَرِ مِنَ الغَضَبِ، (ح/6114)، (8/ 28).

إن حماية الفرد المسلم أو المجتمع المسلم من الانحرافات أمر ضروري وهام لبناء الشخصية المسلمة، ويعتبر التفريط في أوامر الله واتباع ما أمرنا به، والابتعاد عما نهانا عنه سبب من الانحراف في عقيدة المسلم، ولن يكون المسلم سوي إلا إذا تصدى للانحرافات الداخلية التي تشعشع في عقله وقلبه وتبعده عن منهج ربه.

ومن ينظر لمجتمعاتنا الإسلامية في وقتنا المعاصر يدرك المؤشر الخطير الذي أصبح واضحًا للعيان من انحراف الكثير من الأجيال الصاعدة بسبب تطور التكنولوجيا وبعد الفرد المسلم عن منهجه الإسلامي وعن كتاب ربه الذي يعتبر الغذاء الروحي والحامي بإرادة الله للنفس البشرية، فالمتغيرات الحديثة المتجددة يجعل الدعاة على أتم الاستعداد من أجل عودة الأجيال الصاعدة لأصولهم وثوابتهم التي ذكرها منهج القرآن الكريم.

أولًا: تعريف الانحراف لغة وفي الاستعمال القرآني:

1- الانحراف لغة: الانحراف يعني الميل، يقال: حرَفَ عَنِ الشَّيْءِ يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ: أي: عَدَلَ، والانحراف عن الشيء هو الميل عنه [(1)].

2- الانحراف في الاستعمال القرآني:

- "إزالة الكلام عن حقيقة ما كان عليه في المعنى، مع إبقاء له شبه اللفظ" [(2)].
- وعرفه الرازي فقال: التَّحْرِيفُ هُوَ "إِمَالَةُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِّهِ"[(3)].

ثانيًا: أسباب الانحراف:

تعددت واختلفت أسباب الانحراف عن الفطرة السليمة، وفيما يلي ذكر لبعضها:

1- تقديم العقل على النقل، ومعلوم لا اجتهاد مع النص، ومع ذلك نجد من قدس عقله، ومنحه قيمة فوق قيمته، يقول صاحب كتاب المنهج الصحيح: ""كما ويعتبر من أسباب الانحراف في هذه الأمة تقديم العقل واعتماده مصدراً تشريعياً أعلى من كلام الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وهذا كحال بعض المنتسبين إلى الإسلام من الجهمية والمعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة الذين تأثروا بكتب اليونان وعلومهم، وتبنوا أكثر أفكارهم، فما وافق العقل عندهم قبلوه، وما خالفه ردوه وطعنوا فيه، فابتعدوا بذلك عن العقيدة الصحيحة، وحادوا عن الصراط المستقيم، ولو أنهم تمسكوا بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وجعلوهما المصدر الوحيد للتلقي، وردوا التنازع إليهما، وسلكوا منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، وابتعدوا عن كل ما يخالف المنهج الصحيح، لما حصل لهم ما حصل من التخبط والضلال، ولما وقعت الأمة في الزيغ والانحراف"[(4)].

2- اكتساب الأخلاق الرذيلة والوضيعة بسبب انبهار الإنسان بثقافة الغرب الكافر وغيرهم ممن حاد عن الجادة.

3- الافراط في حب الذات، والشخصنة، وتقديس الأنا، وكراهية الغير وغيره مما توسوس به النفس.

4- صدور أفعال تصدر من الفرد قد يلازمها وتصبح له عادة وتكون عادة سيئة [(5)].

ثالثًا: الانحراف يحجب النصر:

إن الغفلة قد تؤدي إلى الانحراف والانحراف لا يؤدي للنصر بل يحجبه، والله سبحانه يعطي في بعض اللحظات النصر

(1)لسان العرب، ابن منظور، (9/ 43)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، (1/ 474)، تاج العروس، الزبيدي، (23/ 137)، بتصرف.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (6/ 139).

(3) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (3/ 560).

(4) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، الرحيلي، (ص: 182).

(5) ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (304/2)

للكافر على المؤمن في وقت غفلته، وما أن يفيق المؤمن من هذه الغفلة يستطع أن يضرب معسكر الكفر، وتأتي هذه الضربة في وقت يكون فيه معسكر الكفر في علو وغلو[1].

وعندما انحرفت بوصلة المؤمنين وأعجبتهم كثرتهم كما حدث معهم في يوم حنين انهزموا وحُجِب عنهم النصر، وقد أخبر الله عن ذلك في قوله: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]**، يذكر الله ﷻ هنا المؤمنين المجاهدين أنه نصرهم في الكثير من المعارك التي تقابل بها المؤمنون مع الكافرون، وكان النصر لهم رغم قلة عددهم، وكثرة عدد عدوهم، وجاء النصر لهم رغم قلة عددهم بسب اعتمادهم على ربهم وتقينهم واعتقادهم بأن النصر من عنده، ولكن عندما انحرف اعتقادهم الداخلي بأنهم لن ينهزموا بسبب كثرتهم كما حدث معهم يوم حنين، حيث تركتكم الالتجاء إلى الله لينصركم وانتبهتم لعدتكم وعددكم فضاقت عليكم الأرض وكانت الدائرة عليكم ليس لكم في أول المعركة، ولم يكن الثبات في المعركة إلا لرسول الله ﷺ وبعض الصحابة رضي الله عنهم، وفر الباقي بسبب انحراف عقيدتهم وعدم رسوخها[2].

وأساس بلاء الإنسان في الآخرة وضياع ثمرة أعماله الصالحة التي غرسها في الأرض بدون المحافظة على غرسه هو الانحراف عن هدي الله وضلال الاعتقاد، فيكون مصير الإنسان المنحرف الخزي والذل والندامة والزج به في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا[3].

رابعًا: الوقاية من الانحرافات:

إنَّ الانحرافات خاصةً الفكرية منها، أصبحت واضحة وظاهرة في مجتمعنا الإسلامي في الوقت الحاضر، بل إنَّ وتيرتها في ازدياد، والمرجون لها باتوا في ظهور، خاصة في ظل وسائل التواصل الحديثة.

فكل منحرف يُروج لعفنه الفكري على أسهل ما يكون، ولمعالجة هذه الانحرافات لا بُدَّ من تتبع الأسس المنهجية، وأذكر أهمها في النقاط الآتية:

1- التزام كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لزوم منهج الإسلام الصحيح.

2- العناية بالعلم الشرعي؛ لأن ضعف العلم وقلة تحصيله من أعظم أسباب الانحراف، قال تعالى: **﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر:9]**، فصاحب العلم يحصنه علمه من أسباب الضلال، والفتن، خاصة تلك التي تؤثر على القلب، فقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **«تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»**[4].

3- الابتعاد عن مواطن فتن الشبهات ومصادرها، فعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "**[5].

---

(1) ينظر: تفسير الشعراوي (6/ 3270).

(2) ينظر: التفسير الواضح، الحجازي، (1/ 871).

(3) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي (1/ 232).

(4) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، وَأَنَّهُ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، (ح/144)، (1/ 128).

(5) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ [ص:20] فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ (ح/52)، (1/ 20).

4- الاهتمام بتربية النشء على الكتاب والسنة، فالأطفال هم الثمار الأولى التي يجب تحصينها من منحدرات الفكر المنحرف [1].

الخلاصة/

من خلال ما سبق تبين أنّ الانحراف الفكري هو من أخطر أنواع الانحرافات؛ لأنّه يبدأ بصاحبه ثم تلحق بمن حوله وبمن يتعامل معهم، وقد يكون له تأثير على شريحة من المجتمع مما يؤدي إلى ظهور ظاهرة الانحراف بصورة واضحة، وهذا يهدد أمن المجتمع ويقضي على وحدة صف المسلمين، وعليه فيجب الحذر الشديد من هذه الانحرافات، وبناء حصنا مانعا بينها وبين مجتمعاتنا المسلمة.

المطلب الرابع: القوة النفسية والسيطرة على الموقف.

إنّ تربية الفرد المسلم على القوة لا يعني فقط القوة البدنية، بل تشمل جميع الجوانب، قوة في الإيمان والعقيدة، قوة في الأبدان، قوة في الطاعة وعمل الخير، قوة في الإرادة وقوة النفس خاصة في أوقات الابتلاءات والمحن، فالقوة النفسية أهم من القوة الجسدية لما لها تأثير فعال وقوي على اتخاذ القرار والسيطرة على الموقف وقت الحاجة، وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: أهمية القوة النفسية في الإسلام:

تعد العقيدة الصحيحة السليمة هي الأساس المتين، والركيزة الأساسية لبناء الإسلام في نفس المسلم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فمن قويت نفسيته شاع بهجة وتفاؤلًا، ونظر للحياة بمنظور إيجابي وحاول أن يبني صفه حتى لا يترك فجوات لعدوه، وقد جاء في قوله تعالى متحدثًا عن الذين يقاتلون في سبيله خاصةً﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف: 4]**، في الآية دليل على أنّ المقصد ليس مجرد القتال، ولكنه هو القتال في سبيل الله، من أجل إعلاء كلمة الحق، والقتال يكون في تضامن مع الجماعة المسلمة داخل الصف، ويكون القتال في ثبات وصمود وعزيمة وإصرار، فالقرآن الكريم كان يمهد لبناء أمة، يبنيها لتقوم على أمانة دينه في الأرض، أفرادا وجماعات، ويبنيها عملاً واقعًا، كله في آن واحد[2].

ومن خلال ما تقدم، دلت المعاني على أهمية القوة النفسية في محاربة العدو، وضرورتها في المواقف العصيبة؛ لأن الفرد لم يُخلق لينعزل في صومعته، بل عليه أن يحقق الإسلام في الأرض التي استخلفه الله بها، فعليه أن يكون قوي النفس والجسد لبناء دولة الإسلام.

ثانيًا: أسباب القوة النفسية عند المسلمين:

1- التمسك بالكتاب والسنة

من يتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يوفقه الله في كل أموره، ويرشده دائمًا لطريق الصواب، ويقوي من نفسيته ومعنويته ويجعله قويًا في المواقف الصلبة ووقت المحن، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: 101]** أي من يتمسك بدين الله الذي بيَّنه بآياته على لسان رسوله ﷺ فقد اهتدى إلى أقوم طريق، وهي الطريق الموصلة إلى جنات النعيم، ويأمن بنفسه وروحه في وقت الشدائد والمحن، وعند مواجهة العدو في أرض المعارك، ويفوز بجنات الخلد يوم القيامة[3].

(1) ينظر: الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين وحماية المجتمع منه، قاسم وأبو عون، (ص:58)، الانحراف الفكري ووسائل القواية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، داوود، (ص:864-869).

(2) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (6/ 3552).

(3) ينظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (1/ 200).

2- كثرة الاستغفار والتوبة:

الاستغفار والتوبة والإنابة إلى الله من أعظم أسباب القوة النفسية، قال تعالى: **﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 52]** في الآية حث على طلب المغفرة من الله والإيمان به، ثم أعلنوا التوبة له سبحانه من ذنوبكم، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعًا كثيرًا، فتكثر خيراتكم، ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النِّعم عليكم، ويزدكم قوة روحية إلى قوتكم المادية، ولا تُعرضوا عما دعوتكم إليه مصرِّين على إجرامكم[1].

ثالثًا: مظاهر القوة النفسية:

هناك العديد من المظاهر التي تساعد الإنسان على بناء قوته النفسية نبين منها على سبيل المثال[2].

1- صدق الإيمان بالله، فالمسلم القوي يستمد قوته النفسية والجسدية من إيمانه بربه واعتقاده السليم، فسليم الفكر والعقيدة سليم الجسد.

2- الثبات على الخطى، وعدم الاكتراث بالمشوشات الخارجية.

3- وجود القوة العسكرية التي من شأنها الذود عن حياض الأمة، والتي تمكنك من الوقوف أمام الأعداء

الخلاصة/

إن القوة النفسية والسيطرة على المواقف خاصة لمن يعمل في الحقل الدعوي ويواجه أعداء الإسلام أو من تزعزع إيمانه وأصبح مسلم الهوية أمر ضروري وهام، ليثبت ويصبر ويتحمل ما يلاقيه أثناء سيره في طريق الدعوة إلى الله.

المطلب الخامس: المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.

لم يأتِ رسول من الرسل إلا لتوضيح وبيان منهج الله لقومه، وكل رسول وجه دعوته إلى قومه بما أمره به ربه، فطريق الدعوة إلى الله هي سبيل الأنبياء والمرسلين، وطريق كل من سار على نهجهم ودربهم.

ولا يكون المنهج صحيحًا إلا إذا تأسس على الكتاب والسنة؛ لأنه بهذا تصبح العقيدة صحيحة، وتصحح العبادات والمعاملات وتهذب الأخلاق.

أولًا: التمسك بالعقيدة الصحيحة:

تعد العقيدة الصحيحة السليمة هي الأساس المتين، والركيزة الأساسية لبناء الإسلام في نفس المسلم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث مكث في مكة بعد بعثته ثلاث عشرة سنة، يدعو إلى تصحيح العقيدة وتوحيد الله وإفراده بالعبادة، وهذا يدلل على أن المسلم لم يُطالب بأي عمل قبل تصحيح عقيدته[3].

قال الشاطبي "اعلم أن القواعد الكلية هي الموضوعة أولا، والتي نزل بها القرآن على النبي ﷺ بمكة، ثم تبعها أشياء بالمدينة كملت بها تلك القواعد التي وضع أصلها في مكة، وكان أولها الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ثم تبعه ما هو من الأصول العامة كالصلاة وإنفاق المال وغير ذلك، ونهى عن كل ما هو كفر أو تابع للكفر، كالافتراءات التي افتروها من الذبح لغير الله وللشركاء الذين ادعوهم افتراء على الله، وسائر ما حرموه على أنفسهم، أو أوجبوه من غير أصل، مما يخدم أصل عبادة غير الله، وأمر مع ذلك بمكارم

(1) التفسير الميسر (1/ 227)، أيسر التفاسير للجزائري (2/ 552)

(2) القوة في الإسلام https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

(3) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، الرحلي، (ص: 133)، بتصرف.

الأخلاق كلها، كالعدول والإحسان، والوفاء بالوعد، وأخذ العفو، والإعراض عن الجاهلين، والدفع بالتي هي أحسن، والخوف من الله وحده، والصبر والشكوى ونحوها، ونهى عن مساوئ الأخلاق من الفحشاء والمنكر، والبغي، والقول بغير علم، والتطفيف في المكيال والميزان، والفساد في الأرض، والزنا، والقتل، والوأد، وغير ذلك مما كان سائرا في دين الجاهلية وإنما كانت الجزئيات المشروعة بمكة قليلة، والأصول الكلية كانت في النزول والتشريع أكثر" [(1)].

فلابد من مدارسة العقيدة الإسلامية الصحيحة من جديد للجيل الحاضر والقادم، تجديدها في عقولهم، حتى يعلم الأجيال في عصر التكنولوجيا والتطورات الجديدة والأقمار الصناعية الطريقة الصحيحة لوجهتهم في الحياة التي يعيشون فيها، وما هو المطلوب منهم؛ فمنهج السلف صالح لكل زمان ومكان، نور أوجده الله على وجه الأرض لينقذ العباد من شر العباد، وقد أمرنا الله في كل صلاة نصليها بقراءة سورة الفاتحة التي هي مفتاح أساسي من مفاتيح العقيدة الصحيحة السليمة، بل هي من كليات العقيدة الإسلامية، وكليات التصور الإسلامي، وكليات المشاعر والتوجهات، قال تعالى فيها: **﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: 6، 7]**، إن المعرفة والاستقامة الواردتان في الآية الأولى كلتاهما ثمرة لهداية لله ورعايته ورحمته، والتوجه إلى الله ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين، والهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة، والطريق الذي قسم لهم نعمته، لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفتهم الحق ثم حادوا عنه، ولا الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلًا إليه[(2)].

ثانيًا: وحدة المنهج:

جميع الرسل الذين أرسلهم الله كانت دعوتهم لعبادة الله، وخلع جميع المعبودات من دونه، جاءوا ليعلموا الناس أنه لا إله إلا الله، قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]**، هذه الآية من الآيات التي تدل على أن نوع التوحيد الذي جاء به كل الرسل محصور في شمولية "لا إله إلا الله" لأنها تقتضي طاعة الله بعبادته وحده، ويشمل جميع العقائد والأوامر والنواهي، وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب، بحيث يتم تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، فهو الكامل الذي لا يتصف بصفاته أي أحد من البشر[(3)].

وقد جاء في قوله تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253]** ما يدل على أن هناك تفضيل بين الرسل، ولكن نهى أن يكون التفضيل على سبيل التعصب، بينما التفضيل على حسب ما يعلمه الله تعالى من أن أُولي العزم من الرسل قد فَضَّلهم عن غيرهم لِمَا تحمّلوه من مشقة في دعوة أقوامهم، ولما قاموا به من حمل منهج الله والانسياح به، أو من طول مُدّتهم من قومهم[(4)].

ثالثًا: أثر المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله:

المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله له آثاره الطيبة التي تظهر على من تمت دعوته، ومن هذه الآثار اتباع منهج النبي ﷺ في الدعوة المأخوذ من سيرته ومن كتاب الله، قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]**، على الداعية إلى الله أن يكون مخلصًا في نيته قبل أن يبدأ بأي عمل وبأي خطوة في سبيل الله، وأن يكون قصده الدعوة إلى الله، ومن أجل كسب الأجر، ويكون عمله كله لله، لا يبتغي من وراء ذلك اظهار نفسه، و الدعوة للانتماء إليه أو لشخص معين أو منهج معين، ولا جماعة معينة، إنما يقصد الدعوة إلى الله، وأن يكمل طريق ومشور الأنبياء والرسل، ومن سار على منهجم من اخراج الناس من الظلمات إلى النور، وأن ينفع الناس ويهديهم رشدهم، وتوضيح معالم طريق الله الموصل لجنة الخلد بإذن الله[(5)].

(1)الموافقات، الشاطبي، (3/ 335-336).

(2) ينظر: في ظلال القرآن (1/ 26).

(3) ينظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، ياسين، (3/ 225).

(4) تفسير الشعراوي (14/ 8620)، بتصرف.

(5) ينظر: مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة (ص: 431).

إن أصحاب العقول الفذة وأرباب الفكر والنظر هم من يدعوا بالحكمة وبالموعظة الحسنة التي يدعي بها العامة وذوو الأحلام الضعيفة، ولا يكون جدالهم إلا بالتي هي أحسن، باللين والرأفة لمن هم في مرتبة أقل منهم؛ لأنهم بحاجة لمن يرشدهم للطريق الصحيح، لطريق الحكمة والهدى، طريق النور والمعرفة، الطريق الموصل لجنة الخلد ورضوان الله، لذا لا بد له من الحسنى في مجادلتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم ليصلوا معهم لطريق البر وطريق الحق والدعوة إلى الله[1].

الخلاصة/

إنّ القرآن الكريم منهج حياة للإنسان في كل مجالات حياته، يقوده في كبير المسائل قبل صغيرها، وبجواره سنة الحبيب محمدﷺ فكانت مفصلة لمجمل القرآن، ومبينة لمبهمه، ومخصصة لعامه، ومقيده لمطلقه، كما وأنها جاءت بأحكام جديدة لم يتعرض لها القرآن، وتعاملت مع البشرية على أكمل ما يكون، ولتحقيق ما جاء به النبي ﷺ من دعوة يحتاج خاصة في عصرنا هذا لمزيد من التخطيط، واختيار الأساليب المناسبة، ومعرفة الواقع الذي يحياه الناس، وكذلك التطور التكنولوجي والمعرفي، ليستطيع دعوة الجميع، كل بما يناسبه، كما لا بد من تأهيل الكادر الدعوي بكل الوسائل وتطويرهم ليسهل إقناعهم لغيرهم بالطريقة التي يستخدمونها، واستثمار الوسائل الحديثة المتاحة لنشر الدعوة وإصلاح القلوب، تغذية العقول بالمفيد، حتى نحقق الفوز بعودة شبابنا لدين الله.

المبحث الثالث: منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة

يعد الاقتداء بالرسول ﷺ من دواعي الإيمان والولاء له ومحبته، ويكون بالاقتداء بسنته والسير على نهجه في التربية والمأكل والمشرب، في النوم واليقظة، في العبادة والأخلاق، في الطاعة والأجر.

إن مهمة النبي التي أرسل بها هي انارة الطريق والسعي لصلاح الفرد، والاقتداء به في جميع أمور الحياة، وفي كل الأعمال والطاعات، نتعلم من أخلاقه العظيمة، ونقتدي به.

المطلب الأول: الرسول القدوة.

تُعَدُ القدوة الحسنة من أنجح وأفضل أساليب التربية وأقربها للنجاح, وأوقعها تأثيرًا, وذلك لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية , ومع فطرة الإنسان, ولأنها تمثل القيم والأخلاق الإسلامية التي يؤمن بها مطبقة على أرض الواقع.

فالواجب على الأسرة عدم إغفال جانب القدوة في تربية القيم الاجتماعية لأبنائها, فالتزام الوالدين بهذه القيم واجب شرعي, خاصة أن سيرة المصطفى ﷺ اشتملت على العديد من المبادئ التربوية المستمرة إلى قيام الساعة، وتميزت سيرته بالتنوع والشمول واستيعاب جميع مناحي الحياة المختلفة، فهي بمثابة منهج واضح المعالم يمكن تطبيقه في أي مكان وأي عصر[2].

أولًا: الرسول ﷺ القائد والقدوة والنموذج والأسوة:

لقد كان النبي ﷺ وهو القائد والقدوة والنموذج والأسوة، يجمع من جمال الخلق، وكمال النفس، ومكارم الأخلاق، والشيم النبيلة، والشمائل الكريمة، ما تتجاذب إليه القلوب وتتفانى دونه النفوس، وكانت أنصبته من الكمال الذي يحبَّبُ لم يرزق بمثلها بشر، وكان على أعلى قمة من الشرف والنبل والخير والفضل، وقد نص على ذلك سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، قال تعالى:**﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]**

قال ابن كثير: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺفي أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين"[3]، فالقدوة الحسنة يجب أن تكون في كل مجالات الحياة.

(1) ينظر: تفسير المراغي (3/ 124).

(2) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، السيد، (ص: 53).

(3) تفسير ابن كثير ط العلمية (6/ 350).

ثانيًا: الرسول ﷺ قدوة في جميع مجالات الحياة:

كان الرسول ﷺ في جميع أحواله حركة وسلوكًا قلبًا وقالبًا يمثل القرآن الكريم، وقد أخبرنا سبحانه بأنه على خلق عظيم، قال تعالى: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]**

فقد أهله الله سبحانه ليكون القدوة الحسنة، جعل خلقه عظيم؛ لأن الخُلق هو أهم الصفات التي تجعل الإنسان يعيش في مجتمع سليم، ويدعو غيره، ويُقتدى به، خاصة في وقت الامتحان والابتلاء، وقد تعرض ﷺ لأذى أبناء جلدته، وتمثل أمامهم بالحياء والجود والشجاعة والحلم والصفح، وغيرها من الأخلاق الحسنة والخصال الرائعة المميزة[1].

إن موضوع القدوة الحسنة أمر مهم خاصة في زماننا الحالي، لأنه ركيزة أساسية من ركائز بناء المجتمع، وبناء الأمة؛ لأن القدوة تجذب الناس للعودة للإسلام في جميع مناحي الحياة، وانتشاره في البلاد.

ثالثًا: شخصية الرسول ﷺ وأثرها في صناعة القادة:

اهتم النبي ﷺ ببناء وصناعة أصحابه، فعمل على بناء أعظم مدرسة للتربية والتعليم عرفتها البشرية، مدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان يترأسها أستاذ البشرية كلها، وتلاميذها أصحابه دعاة الأمة، والقادة الربانيون، الذين تعلموا على يديه وحي الله له.

وساعدوه في تحرير البشرية من رق العبودية للحرية، وأخرجوا العباد من الظلمات إلى النور، تربوا وتأهلوا لاستلام القيادة في ربوع الأرض التي يصل إليها الإسلام [2].

الخلاصة/

مَن ينظر إلى حالة الناس في الواقع المعاصر يرى كم هم بأشد الحاجة للقدوة الحسنة؛ بسبب بُعدهم عن الالتزام بالدين الإسلامي وبالأخلاق الحميدة.

لذا؛ على المسلمين أنْ يعودوا لشعارهم الخالد "الله غايتنا والرسول قدوتنا"، حتى نستخلف الأرض ونغرس المبادئ الإسلامية في ربوع الأوطان.

المطلب الثاني: الإعداد المعنوي قبل وبعد خوض المعارك.

عندما تحدث الإسلام عن الحرب، لم يكن المقصود منها حربًا همجية، من أجل قتال الناس أو للاستيلاء على أرض، أو لسلب مال، ولكن إسلامنا دين رحمة، دعا للحرب من أجل القضاء على الشرك والظلم، من أجل نشر الدين الإسلامي، وتوحيد جميع الخلائق تحت راية الإسلام.

ويعد الإعداد المعنوي من أقوى الدوافع النفسية التي قد تملأ المقاتلين حمية وشجاعة وترسخ في قلوبهم الإيمان بأن عقيدتهم تحتاج للمحاربة والتضحية من أجلها.

أولًا: إعداد الجندي المسلم معنويًا وجسديًا:

إن إعداد الجندي المسلم، يعد واجبًا من واجبات المجتمع والأمة، بل ومن واجبات القائد الذي يقودهم؛ لأن الجندي هو اللبنة الأولى في الجيش المسلم، وإعداده يشمل كل مراحل ومناحي حياته الروحية والنفسية والمعنوية والشخصية، يُعد الجندي لأن يخوض غمار معركة النفس والقيم والأخلاق والآداب قبل أن يخوض المعركة والقتال، لأنه لو كان قويًا في ميدان الأخلاق والإيمان والعمل، كان قويًا في ميدان النزال والقتال، وهكذا تم اعداد الجيش المسلم، يُعد من الناحية المعنوية والروحية قبل أن يُعد من الناحية الجسدية[3].

(1) ينظر: تفسير الشعراوي (7/ 4494)، التفسير المنير للزحيلي (29/ 46).

(2) ينظر: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الصلابي، (ص: 97).

(3) رسالة ماجستير بعنوان: دور الأسرة الفلسطينية في التعبئة المعنوية لأبنائها في ضوء المعايير المستمدة من القرآن الكريم، البلبيسي، (ص:83)، بتصرف.

وقد جاء في قوله تعالى ما يؤكد على ضرورة الإعداد والتجهيز للمقاتلة من ينوي محاربة ومقاتلة المسلمين، فلا د من إعداد العدة والأخذ بالأسباب قبل خوض المعركة، قال تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]**، فالاستعداد للحرب هو فريضة تصاحب فريضة الجهاد، ويكون الاستعداد والاعداد للحرب في نطاق حدود الطاقة التي يحتاجونها عند إلقاء العدو ليلقوا في قلوبهم الرعب والرهبة، وهذا الإعداد يحتاج لأموال، ويعتبر المال هو عصب الجهاد وعموده الفقري، وبما أن نظام الإسلام يقوم على أساس التكافل، اقترنت الدعوة إلى الجهاد بالدعوة إلى الإنفاق في سبيل الله، وهكذا يجرد الإسلام الجهاد والنفقة في سبيله، من كل غاية أرضية، ومن كل دافع شخصي، وذلك كله لتحقيق كلمة الله، وابتغاء رضوانه[1].

ثانيًا: القرآن أمر المسلم بعدم الضعف قبل وأثناء المعركة:

أمر القرآن الكريم المسلم بأن لا يضعف خاصة عند القتال، ولا يدعوا الكفار إلى الصلح والسلم والمسالمة، وألا يظهر أمامه كأنه عاجز غير قادر، ضعيف خائف، بل عليه أن يكون قويًا شجاعًا، وهذا لا يعني أن لا يقبل السلم إذا جنح إليه المشركون، وذلك بشرط في حال أن يكون المسلمون هم الأعلون الغالون القاهرون المستولون على المشركين، فالمسلم صاحب الرسالة لا يبدأ بالصلح مع الكافر، بل يبقى شامخًا قويًا لأن الله معه ناصره ومعينه، مبشره ببشارة عظيمة وهي النصر والتمكين، قال تعالى: **﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: 35]**[2].

فالآية تبيَّن أنَّ الله ﷻ وفّر للمؤمن أسباب النصر، ووعده بالوعد الصادق، فعليه أنْ لا يهن إلا إذا كان أذل من غيره وأضعف عددًا، فالله معه بالعون والنصر والتأييد، وهذا ما جعل قلوبهم قوية، ويتقدمون نحو العدو بكل قوة وثبات [3].

ثالثًا: أهداف وآداب الحرب في الإسلام:

إن الحرب التي يخوضها الإسلام لها آداب وأهداف؛ لأن القرآن الكريم هو الذي رسم معالمها، قال تعالى: **﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: 190]**، فمن المعلوم أن المسلمين لا ينتصرون بسبب عددهم، أو عدتهم، إنما ينصرون بإيمانهم وطاعتهم وعون الله لهم، فإن تخلوا عن توجيه الله لهم، وتوجيه رسول الله ﷺ، يكونوا قد تخلوا عن السبب الأساسي والوحيد لنصرهم، والآية توضح الهدف من الحرب بأن القتال والجهاد لا بد أن يكون في سبيل الله لا من أجل الاستعلاء والطغيان، ولا من أجل الحياة أو المال، إنما القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه، ويكون القتال دون الاعتداء على من لم يقاتل، فالقتال يكون لرد العدوان لا بداية عدوان[4].

الخلاصة/

إن الله ﷻ كريم جليل عظيم، أنزل القرآن الكريم على الحبيبﷺ، وفيه منهاج حياة المسلم بأكمله، لم يترك شيء لم يوضحه، بل جعل حياة النبي ﷺ هي ترجمان لذلك.

المطلب الثالث: نشر ثقافة الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض.

إن نظر المؤمن في آيات الله التي انتشرت في القرآن الكريم والتي تؤكد بأن وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتمكين لهم، خاصة في الظروف التي تعيشها الأمة الإسلامية من ضعف واستضعاف وتكاسل، يؤمن وقتها بوعد الله، ويعمل من أجل نشر ثقافة الاستبشار.

(1) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (3/ 1544).

(2) ينظر: التفسير المنير للزحيلي (26/ 133).

(3) تيسير الكريم الرحمن، السعدي،(ص: 790)، بتصرف.

(4) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (1/ 189)، تفسير الشعراوي (2/ 822).

إن الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض يعتبر من الإعداد المعنوي للمسلمين، بحيث تتدرب النفس على الشجاعة في الإقدام على الأمور بكل ثقة واطمئنان ويقين[1].

وقد جاء عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا[2].

أولًا: سنة الله بتمكين عباده في الأرض:

ومن سنن الله تعالى على عباده أنه خلقهم وأراد لهم التمكين في الأرض، أن يرثوا الأرض وما عليها، قال تعالى: **﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5]**

إنَّ الله يجعل المستضعفين في الأرض يشعرون بامتنان الله عليهم، حيث جعلهم أئمة وقادة لا عبيدًا ولا تابعين، بل جعلهم ورثة الأرض المباركة بعد أنْ كان الطاغية فرعون وأعوانه يستضعفونهم في شأنهم، فمكّنهم وجعلهم أقوياء راسخي الأقدام، مطمئنين يستشعرون بمعية الله في كل خطوة يخطونها [3].

يقول البوطي: إن هذه الآية تعتبر قانون إلهي، وإن تفهم هذا القانون لأيسر ما يكون على العقل، بشرط أن يكون صاحب العقل حرًا ليس بعبد[4].

ثانيًا: الاستبشار بالنصر والتمكين دليل قوة الإيمان

وعد الله المؤمنين بالنصر والتمكين، وبين لهم أن هذا لا يكون إلا لأهل الإيمان، قال تعالى: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55]**، فالآية فيها بشارة للاستخلاف في الأرض إذا آمنت الطائفة واتبعت النور الإلهي الذي أنزله على محمد ﷺ، فإن تحقق الإيمان والعمل الصالح، تحقق الشرط الأساسي، وقد حقق الله وعده، ونصر عبده، فاستخلف في الأرض من استخلف من المؤمنين، ومكن لهم دينهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا[5]، كما توكد الآية أن دعوة جميع الرسل كانت مقترنة دائمًا بالاستبشار بأن نصر الله آتٍ لمن يتبع المنهج الإلهي، فهم أهلٌ للعز والتمكين والأمن[6].

ثالثًا: الصبر سبب من أسباب الاستبشار بالنصر والتمكين

الصبر هو عُدة المسلم في كل وقت وحين وفي كل أمور حياته، خاصة في وقت الإعداد النفسي والمعنوي والجسدي للحرب ولمواجهة الأعداء في أرض المعركة وغيرها، كما وأن للصبر فوائد كثيرة منها أن أهل الصبر هم المفلحون كما جاء في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]**

جاء ختام سورة آل عمران التي كان أبرز ألوانها اللون المصبوغ بدم المجاهدين في سبيل الله، خاصة في أولى معارك الإسلام، وعلى امتداد الطريق، وكان المسلمون في مكة قلة مستضعفة، وأخذتهم قريش بالبأساء والضراء، ففروا بدينهم إلى المدينة وكانوا أعداد قليلة، وكان الصبر هنا هو زاد المؤمنين وعتادهم في مسيرتهم إلى الله، خاصة في مثل هذه المواقف لا يوجد إلا

(1) ينظر: الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، العوايشة، (7/ 342).

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب لْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، (ح/2889)، (4/ 2215).

(3) ينظر: في ظلال القرآن، قطب، (5/ 2678).

(4) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (ص: 90)، بتصرف.

(5) تفسير المراغي (11/ 77)، بتصرف.

(6) ينظر: الرسل والرسالات، العتيبي، (ص: 47).

الصبر طريق لهم[1].

فعلى المسلم أن يتحلى بالصبر الذي هو بمثابة أمر نفسي في الإنسان يجعله يعلو على الحوادث والنوازل ويستولي على نفسه، ويحملها على ما تحب وتكره، فما بالنا لو كان الموقف أمام أعداء الله وأعداء الدين الإسلامي[2].

الخلاصة/

تبين من خلال ما سبق أن نشر ثقافة الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض، أمر ضروري ومطلوب من كل مربي وقائد ميداني، حيث أنه يساهم بشكل جاد وفعال في شق طريق النصر، وحمل النفس على تحمل المشاق، وبذل الغالي والنفيس، والصبر على الشدائد، فمتى علم المسلم أنّ النصر والغلبة ستكون له، هانت عليه الصعاب، وبقي ثابتا ينتظر الوعد الرباني بالنصر والتمكين.

المطلب الرابع: تطبيق منهج الرسول ﷺ في مواجهة الحرب النفسية في مكة.

إن المنهج الَّذي رسمه النَّبيُّ ﷺ لتغيير موروثات الجاهليَّة إلى الحياة الإسلاميَّة، لمنهج حري بأن ينطبق في كل البقاع، فقد استمر صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عامًا في مكَّة ومهمَّته الأساسيَّة هي تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع أن يحمل عبء الدَّعوة، وتكاليف الجهاد؛ لحمايتها، ونشرها في الآفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكِّيَّة مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين.

أولًا: منهج النبي ﷺ في ترسيخ العقيدة:

دعا النبي ﷺ إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، حرص على بناء أركان الإيمان في نفوس أصحابه ومن يدعوهم لدين الله، وجعل حقيقة الألوهية حاضرة في قلوبهم وفي حياتهم، رسخ العقيدة في نفوسهم، وصنع الجيل القرآني، صنعهم على المنهج الرباني، وغرس في نفوسهم معرفة أن الله هو الأول والآخر وهو القادر، والمحيي والمميت، وهو الذي بيديه كل أمر، وعنده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو مما جعل العقيدة أعلى وأسمى من أي رابطة لأنها الرابطة في الله التي هي العروة الوثقى التي تفوق وتعلو على الرابطة الأسرية والمجتمعية، فالعقيدة تقوى الإيمان ويقطعها الكفر، فالنبي ﷺ ظل ثلاثة عشر عامًا في مكة، مهمته الأساسية تربية وبناء الجيل المؤمن[3].

وقد روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ**»[4].

ثانيًا: الحرب النفسية أقوى أنواع الحروب.

تعد الحرب النفسية أداة من أدوات الحرب، وسلاحًا أساسيًا في مقاتلة الأعداء، أشد وأقوى من الأسلحة القتالية المصنوعة، هذه الأداة استطاعت أنْ تهزم أبطالًا كانوا يعتقدون هم ومَن يعرفونهم أنهم الجيش الذي لا يُقهر، لكن بفضل الله ثم بفضل الحرب النفسية تمّت هزيمتهم، وفازت وغلبت الفئة القليلة المؤمنة صاحبة الإرادة القوية والمعنويات العالية على أصحاب المعنويات الحضيضة[5].

وقد جاء في كتاب الله ما يدل على ذلك، قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ**﴾ **[الأنفال: 65]**

(1) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (2/ 678-679).

(2) زهرة التفاسير، أبي زهرة (3/ 1560)، بتصرف.

(3) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، غلوش، (ص: 443-445).

(4) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ مَا قِيلَ فِي أَوْلاَدِ المُشْرِكِينَ، (ح/1385)، (2/ 100).

(5) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (13/ 378).

من خلال هذه الآية تبين المعيار الإيماني الذي وضعه الحق سبحانه وتعالى في القتال بين المؤمن والكافر، والمعيار باختصار يساوي واحدًا إلى عشرة؛ لأن القوة الإيمانية تجعل من المؤمن قوه تعادل قوة عشرة من الكفار، والمعيار الإيماني هو أقوى مساعد يساعد على رفع المعنويات لدى الفرد، وهذا المعيار جعل الفئة القليلة الموصوفة بصفة الصبر هي المنتصرة بإذن الله وكرمه، بعد ثباتها وصبرها وتحملها شدة القتال وعنفه، وختم الله الآية بأنهم قوم لا يفقهون في حديثه عن الكفار لأنهم حينما يقاتلون لا يفكرون في الآخرة، بل كل همه يكون الدنيا، ويخاف أن يفقدها ويموت، بينما المؤمن الذي يفقه يأتي لساحة الحرب وهو يطلب الفوز برضوان الله وجنته، حاملًا روحه على كتفه، يتمنى الشهادة في سبيل الله[1].

ثالثًا: محاربة حرب السخرية والاستهزاء والصبر على الأذى:

لقد عاش النبي ﷺ ومن أسلم معه في بداية العهد المكي فترات من أشد الفترات التي عانى بها المسلمون في التاريخ الإسلامي، ورغم ذلك كانت تلك الفترة من أشد الفترات بهاء؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه كانوا طلّاب حق، فقد كان ﷺ نعم القائد، يعمل على رفع المعنويات رغم ما اتهموه به خاصة اتهامهم به بأنه مجنون، قال تعالى: **﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6]** [2].

فقد نادوا على النبي ﷺ وقالوا له إنك لمجنون لأنك تدعي أن الله نزل عليك القرآن، واتهموه بذلك عندما رأوا صموده وثباته هو ومن يؤمنوا بما جاء به[3]، فقد بدأ المشركون بنشر أكاذيبهم حول النبي ﷺ وكان ذلك بمثابة دعاية كاذبة، لذا حرصﷺ أن يربي أصحابه على الثبات والتحمل لما يتعرضوا له من حرب نفسية متواصلة من قبل المشركين.

رابعًا: بناء الأجيال على أن النصر للأمة المخلصة .

اهتم النبي ﷺ في غرس مفهوم أن الدعوة إلى الله والنصر يكون للأمة المخلصة، وعلمهم أن الأمور تجري لتكون دُولة بين الناس، قال تعالى: **﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: 140]، في هذه الآية بيان بأن مداولة الأيام وهو ما يكون في الحرب** من أوقات النصر أو أوقات الغلبة ، **وعليه** فالنصر مرة يكون للمؤمنين ينصر الله دينه على أيدي هؤلاء المخلصين، إن أخلصوا في عملهم، وسمعوا لقائدهم وتتبعوا أوامره، واستعدوا نفسيًا وجسديًا، ولم يضعفوا أو يستكينوا مهما عظم البلاء فتكون الغلبة لهم، ومرة يكون النصر للكافرين، إن عصى المؤمنون يبتليهم الله ويمحص ذنوبهم بنصرة عدوهم عليهم[4].

فمداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعاً في حياة الناس، وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر، وكما وتحول النفاق إلى تصرف ظاهر، و يتعلق به الحساب والجزاء، فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من حالهم، ولكن على ما اقترفوا منه، ومداولة الأيام، وتعاقب الشدة والرخاء، محك لا يخطئ، وميزان لا يظلم. والرخاء في هذا كالشدة، وكم من نفوس في الشدة تتحمل، غير أنها وقت الرخاء تتراخى وتنحل، فالنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فبإذن الله"[5].

الخلاصة/

لقد علم ﷺ ما للحرب النفسية أو ما يسمى بالحرب الباردة من تأثير وتحطيم للمعنويات، ربما يفوق حرب الأسلحة، والمواجهات العسكرية، فحرص على ترسيخ العقيدة القوية في قلوب ونفوس أصحابه وكل من آمن من بعده؛ ليستطيع أن يواجه العدو

(1) ينظر: تفسير الشعراوي (8/ 4794-4795).

(2) ينظر: حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، هيكل، (ص: 104).

(3) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/ 207)، بتصرف.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (4/ 218)، تفسير الشعراوي (3/ 1781)، بتصرف.

(5) في ظلال القرآن (1/ 481).

بقوة وصلابة وعزم لا يلين؛ وليطمئن على سلامة صفوفه وقوتهم في وجه جميع الأساليب التي لربما يستخدمها العدو لإذلال وهزيمة المنتمي للإسلام معنويا ونفسيا.

المطلب الخامس: تطبيق منهج الرسول ﷺ في مواجهة الحرب النفسية في المدينة.

عندما هاجر النَّبيُّ ﷺ من مكة إلى المدينة، بدأت المعارك والغزوات في زيادة ضد أعداء الإسلام الذين أرادوا محاصرة المسلمين في كل مكان، فقاد النبي ﷺ الكثير من المعارك معلمًا لأصحابه كيف تُدار المعركة بحنكة وحكمة، محققًا النصر تلو النصر للإسلام والمسلمين.

وكانت أهم الدروس التي تدار حولها الحرب درس الحرب النفسية، وأحداث سورة الأنفال أعظم برهان وترجمان لذلك، وقد واجه النبي ﷺ في المدينة الحرب من اليهود ومن المنافقين الذي كانوا مدسوسين في صفوف المسلمين.

أولًا: تركيز دعائم المجتمع الجديد:

إن الأمة الإسلامية لا تعيش من أجل قوتها ولذتها وراحتها، إنما هي أمة صاحبة عقيدة تحدد صلتها بالله، وتوضح نظرتها للحياة، وتنظم جميع شؤون حياتها، ومن خرج من المدينة لم يخرج من أجل ثراء أو استعلاء إنما من أجل الحفاظ على حياته الدينية، على ترسيخ عقيدته، لبناء دولة الإسلام، ونشر الدين الإسلامي في كل مكان، لهذا اهتم النبي ﷺ منذ استقراره بالمدينة المنورة بوضع دعائم وأسس لقيام رسالته، ولتثبيت جند المسلمين أثناء مواجهة الحرب النفسية التي سيواجهونها هناك، ومن هذه الدعائم: تقوية صلة المسلمين بالله، وصلتهم ببعضهم البعض، كما رسخ لديهم صلتهم بالأجانب، ومن هم على غير الدين الإسلامي[1]، كما نهاهم عن اتخاذ المنافقين طانة، يعلمونهم بسرائرهم وما يضمرونه لأعدائهم، فقد جاء في قوله تعالى: **﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 120]** والمنافقون بجهدهم وطاقتهم يسعون في مخالفة المؤمنين وما يضرهم بكل ممكن، وبما يستطيعونه من المكر والخديعة ويقومون بكل ما يؤذي المؤمنين ويشق عليهم[2].

ثانيًا: التحذير من سلاح المنافقين في حربهم النفسية:

لم يختلف دور المنافقين عن المشركين في حربهم النفسية، بل ربما تكون حرب المنافقين أشد على المسلمين من حرب المشركين، ومن أساليبهم في الحرب استخدام الدعاية الكاذبة التي تهدف لتفتيت صف المسلمين واضعافه في الحروب، فقد كان المنافقون يظهروا بمظهر المسلمين الصادقين أمام رسول الله ﷺ، هم على عكس ذلك، فيبطنوا في صدورهم الغل على أصحاب رسول الله، ولذا نزلت سورة باسمهم تعالى في صدرها: **﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1]**

في هذه يفضح الله تعالى المنافقين، ويظهر ما تخفي سريرتهم، إن جاءوا إلى النبي وحضروا مجلسه، فإن ألسنتهم تنطق بغير ما في قلوبهم، ويقولوا للنبي ﷺ قول من غير ما يطلب منهم، ويشهدوا على أمور مثل أن الرسول هو رسول الله، فهؤلاء ليسوا بمؤمنين؛ لأن المؤمن إيمانًا حقًا لا يجد ما يحمله على أن يقول في كل وقت بأنك رسول لله، ولا يقول ما يؤكد ايمانه، لأنه منذ أن آمن عرف في الناس بأنه من المؤمنين، ومن يكون صادق في قوله لا يحتاج لمبرر يؤكد صدقه، ولكن من يؤكد صدقه من هو متهم عند نفسه وعند الناس[3].

وقد تحدث القرآن الكريم في العديد من المواضع عن صفات المنافقين وحذر منهم كما جاء في سورة البقرة، وفي سورة

(1) ينظر: فقه السيرة للغزالي (ص: 187).

(2) تفسير ابن كثير ت سلامة (2/ 106)، بتصرف.

(3) التفسير القرآني للقرآن، الخطيب، (14/ 955)، بتصرف.

الأحزاب وغيرهما.

ثالثًا: فقه الإسلام في الجهاد في العهد المدني:

عندما خرج المسلمون للمدينة المنورة واستقر وضعهم نزل على محمد ﷺ تشريع الجهاد في سبيل الله وظهرت الأحكام التفصيلية لأحكام الجهاد وكان من هذه الأحكام:

أ- اعداد القوة لحماية البلاد والعباد والدين كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ...﴾ [الأنفال: 60]** فكان لا بد من إعداد القوة المعنوية والنفسية قبل القوة الجسدية، والاستعداد المعنوي والجسدي لمقاتلة أعداء الحق.

ب- التأكيد على التهيئة النفسية، وبناء وتقوية الجانب الروحي في الإنسان، ليصبر ويثبت ويتحمل ولا يخاف إلا من الله، قال تعالى:**﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: 65]**، فمن الواجب تربية الجيش على التحمل والصبر.

ج- معرفة المجاهدين تطبيقات الجهاد مع الرسول ﷺ ومعرفة النظم العسكرية التي بها يتحقق النصر والتمكين.

د- توضيح أحكام الاسلام قبل القتال عن طريق تنشيط العلاقات الدولية، ومناقشة الخصم.

هـ- تعلم المسلمون من الجهاد أهمية القيادة وطاعة الأمير فيما يأمر خاصة أنه يوجه الجماعة وفق مرئيات لا يمكن أن يدركها كل المجاهدين[1].

الخلاصة/

من الواضح خلال متابعة منهج النبي ﷺ في تربية الصحابة أن المرحلة المكية كانت هي بناء وتأسيس للعقيدة لترسيخها وثبات المسلم في مواجهة التحديات والمعارك النفسية والجسدية، بينما كانت المرحلة المدنية هي مرحلة تشريع وبناء قوي للدولة الإسلامية، وكان البناء النفسي والمعنوي أقوى من البناء المادي لدولة الإسلام، خاصة أن العهد المدني كانت فيه الكثير من الحوادث العظمى والمعارك القوية التي يتحدث عنها التاريخ حتى يومنا هذا.

الخاتمة

أحمد الله سبحانه أن يسر لنا الوقوف على خاتمة هذه البحث، راجين من الله القبول، واقفين على أهم النتائج والتوصيات من هذا البحث، وهي كالتالي:

أولاً: أهم النتائج

1. أكدت الدراسة أنَّ للقرآن الكريم الأثر العظيم في صناعة الفرد المسلم.
2. اهتمام النبي ﷺ في تربية الجيل الأول مما أخرج لنا جيلًا قياديًا قادرًا على تحمل المسئولية في كل المراحل التي مر بها، مما جعلته جيلًا يقتدى به، وتدرس سيرتهم عبر العصور.
3. إن أي مجتمع لا يقوم على الولاء والبراء لله يكون مجتمعًا فاسدًا؛ لأن الولاء والبراء من أعمال القلوب وتظهر آثارهما على الجوارح. لأنها ثابت أساسي يرسخ في قلب المسلم، كما أنها من لوازم قول لا إله إلا الله.
4. إن الإنسان مخلوق من مخلوقات الله ميزه الله بالعقل وسخر له الكون وأوكل إليه مهمة اعمار الأرض واستخلافها.
5. تربية الأجيال على الالتزام بالطاعة والأخلاق الحميدة والانخراط في مشروع بناء الأمة الإسلامية في جميع مناحي الأرض، لتحقيق العزة للإسلام.

(1) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، غلوش، (ص: 645-646).

6. حماية الفرد المسلم من أي سبب من أسباب الانحراف، خاصة الانحراف الداخلي الذي يمس عقيدة المسلم؛ لأن الانحراف يحجب النصر.
7. إن للقوة النفسية لدى الفرد أهمية عظمى لذا اهتم الإسلام فيها، لما للعقيدة السليمة التي هي الأساس المتين في بناء نفس المسلم.
8. أهمية دور المسجد في تربية المسلم والمحافظة عليه من فتن الدنيا، لأنه أول مؤسس لشعاع العلم والتعلم.
9. إن القدوة في التربية لها الدور الفعال في التأثير على سلوك الفرد المتبع.

ثانياً: أهم التوصيات

1- يوصي الباحثان بتعزيز أهمية العودة لمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية في تربية الجيل الحالي.
2- التأكيد على أن الاقتداء بالرسول ﷺ من دواعي الإيمان والولاء له ومحبته، لذا نوصي بضرورة أن يكون المربي قدوة حسنة في أقواله وأفعاله لمن يربيهم.
3- نشر ثقافة الاستبشار بالنصر والتمكين في الأرض مما يساعد ذلك رفع الهمم وقوة الإيمان.
4- ضرورة العمل على تطبيق منهج النبي ﷺ في مواجهة أعدائه أثناء الحروب النفسية.
5- العمل على عودة المساجد لتكون هي المرجع الأساسي لبناء الفرد المسلم في جميع مناحي حياته، لأنه المنبع الحقيقي للدين الإسلامي والموجه الرشيد لطريق الدعوة إلى الله.
6- الحرص على حفظ الأجيال من الانحراف الداخلي والخارجي وذلك من خلال الاهتمام بتربيتهم تربية إسلامية قرآنية، وغرس المبادئ الإسلامية في نفوسهم.

المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم**

أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1423هـ/2003م.

الأساس في التفسير، المؤلف: سعيد حوّى (ت 1409 هـ)، الناشر: دار السلام – القاهرة، ط/6، 1424هـ.

أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، المؤلف: عبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م.

الانحراف الفكري وغياب الفهم الصحيح للدين، وحماية المجتمع منه، للباحثان: أ.د. رياض قاسم، د. نمر أبو عون، الجامعة الإسلامية بغزة، مجلة الجامعة الإسلامية، 2020م.

الانحراف الفكري ووسائل القواية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، المؤلف: داليا محمد شوقي داوود، المجلد الرابع من العدد الثاني والثلاثين لحولية كلية الدراسات الاسلامية بالاسكندرية.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط: 1- 1418هـ

أهداف التربية الإسلامية، المؤلف: د ماجد عرسان الكيلاني الأردني، الناشر: دار القلم، ط/1.

أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: 1402هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط/6، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط/5، 1424هـ/2003م.

بناء المجتمع الإسلامي، المؤلف: د نبيل السمالوطي، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط/3، 1418هـ-1998م.

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: 1393هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.

التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، المؤلف: محمد منير مرسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ/ 2005م.

التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، المؤلف: عاطف السيد، الناشر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

تفسير الشعراوي – الخواطر، المؤلف: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، عدد الأجزاء: 20.

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت، ط: 1 – 1419 هـ

تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/1، 1418هـ- 1997م.

التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط: 1، 1365 هـ - 1946 م.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/2 ، 1418 هـ، عدد الأجزاء : 30.

التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط/2، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م

التفسير الواضح، المؤلف: الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد– بيروت، ط/10- 1413هـ.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: 1

تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/1، 2001م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1420،1هـ -2000 م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه= صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، ط:1، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: 2، 1384هـ – 1964 م

الحرب النفسية أضواء اسلامية، المؤلف: فهمي النجار، الناشر: دار الفضيلة– الرياض السعودية.

حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، المؤلف: محمد حسين هيكل (ت: 1376هـ).

رسالة ماجستير بعنوان: دور الأسرة الفلسطينية في التعبئة المعنوية لأبنائها في ضوء المعايير المستمدة من القرآن الكريم، إعداد الطالب: رمضان سلامة عبد السلام البلبيسي، إشراف الدكتور الفاضل: سليمان أحمد المزين، الجامعة الإسلامية –غزة–، 1432هـ –2011م.

الرسل والرسالات، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط/4، 1410 هـ – 1989 م.

زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

السِّيرةُ النّبوية– عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/7، 1429 هـ – 2008 م.

السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، المؤلف: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1،1424هـ– 2004م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط/4، 1407 هـ – 1987 م.

صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط/1، 1417هـ–1997م، عدد الأجزاء: 1، الطبعة: (من 1404– 1427هـ)، الأجزاء 1– 23: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء 24 – 38: ط، 1، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء 39 – 45: ط: 2.

فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: 1– 1414هـ.

فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، المؤلف: محمّد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – 1426 هـ.

فقه السيرة، المؤلف: محمد الغزالي السقا (ت: 1416هـ)، الناشر: دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، ط/1، 1427 هـ.

في ظلال القرآن المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط/17 – 1412 هـ.

القوة في الإسلام

https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط:3– 1414 هـ، عدد الأجزاء: 15

المجتمع والأسرة في الإسلام، المؤلف: محمد طاهر الجوابي، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط/3، 1421 هـ – 2000م.

معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: 1، 1429 هـ – 2008 م.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: 3– 1420هـ.

مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة، المؤلف: علي بن نايف الشحود، ط: 1 ،1433هـ– 2012 م.

من روائع القرآن – تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، المؤلف: محّمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، عام النشر: 1420 هـ – 1999 م.

مناهج البحث العلمي، المؤلف: عبد الرحمن البدوي، الناشر: وكالة المطبوعات، الطبعة: 1977م..

مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، المؤلف: على أحمد مدكور، الناشر: دار الفكر العربي، ط: 1421هـ – 2001م.

المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، المؤلف: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 119 – السنة 35 – 1423 هـ/2003م.

الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط/1، 1417هـ/ 1997م

الموسوعة الفقهية الميسرة في فقه الكتاب والسنة المطهرة، المؤلف: حسين بن عودة العوايشة، الناشر: المكتبة الإسلامية (عمان – الأردن)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، من 1423 – 1429 هـ).

الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المؤلف: جعفر شرف الدين، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط/1 –1420هـ.

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم– ﷺ، المؤلف : عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط: 4.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط/1، 1415 هـ.

الولاء والبراء في الإسلام، المؤلف: أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، الناشر: دار الدعوة الإسلامية، ط/1، 1433 هـ – 2012 م

الولاء والبراء والعداء في الإسلام، المؤلف: أبو فيصل البدراني.

قائمة المراجع المرومنة:

Holy Quran.

The effect of faith in immunizing the Islamic nation against destructive ideas, (In Arabic), author: Abdullah bin Abdul Rahman Al-Jarbou', publisher: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, Saudi Arabia, i: 1, 1423 AH / 2003 AD.

The basis of interpretation, (In Arabic), author: Saeed Hawwa (d. 1409 AH), publisher: Dar al-Salaam - Cairo, 6th edition, 1424 AH.

The origins of Islamic education and its methods at home, school and society, (In Arabic), the author: Abd al-Rahman al-Nahlawi, publisher: Dar al-Fikr, edition: twenty-fifth 1428 AH - 2007 AD.

Intellectual deviation and the absence of a correct understanding of religion, and the protection of society from it, (In Arabic), for the researchers: Prof. Riad Qassem, d. Nimer Abu Aoun, The Islamic University of Gaza, The Islamic University Journal, 2020.

Intellectual deviation and means of strength and treatment in the light of the Holy Qur'an, (In Arabic), author: Dalia Muhammad Shawqi Daoud, volume four of the thirty-second issue of the Yearbook of the Faculty of Islamic Studies in Alexandria.

The lights of the download and the secrets of interpretation, (In Arabic), the author: Nasser Al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi (T.: 685 AH), the investigator: Muhammad Abdul Rahman Al-Mara'ashli, publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut, i: 1-1418 AH.

The objectives of Islamic education, (In Arabic), the author: Dr. Majid Arsan Al-Kilani Al-Urduni, publisher: Dar Al-Qalam, i/1.

Explain the interpretations, (In Arabic), the author: Muhammad Muhammad Abd al-Latif ibn al-Khatib (d.: 1402 AH), publisher: The Egyptian Press and its Library, 6th edition, Ramadan 1383 AH - February 1964 AD.

The easiest interpretations of the words of the Almighty, (In Arabic), the author: Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazaery, Publisher: Library of Science and Judgment, Medina, Saudi Arabia, i/5, 1424 AH / 2003 AD.

Building the Islamic Society, (In Arabic), Author: Dr. Nabil Al Samalouti, Publisher: Dar Al Shorouk for Publishing, Distribution and Printing, I/3, 1418 AH-1998 AD.

The bride's crown is from the jewels of the dictionary, (In Arabic), author: Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, Al-Zubaidi (T.: 1205 AH), Investigator: A group of investigators, publisher: Dar Al-Hedaya

Liberation and Enlightenment "Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book", (In Arabic), the author: Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (T.: 1393 AH), Publisher: Tunisian Publishing House - Tunis, Publication year: 1984 AH.

Islamic Education: Its Origins and Development in the Arab Countries, (In Arabic), Author: Muhammad Munir Morsi, Publisher: World of Books, Edition: revised and expanded edition 1425 AH / 2005 AD.

Islamic Education: Its Origins, Approach and Teacher, (IN ARABIC), Author: Atef El-Sayed, Publisher: All rights reserved to the author.

Tafsir of Abi Al-Saud = Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, (IN ARABIC), the author: Abu Al-Saud Al-Emadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d.: 982 AH), publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut.

Tafsir Al-Shaarawi - Al-Khawatir, (IN ARABIC), Author: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (T.: 1418 AH), Publisher: Akhbar Al-Youm Press, Number of Parts: 20.

Interpretation of the Great Qur'an (Ibn Katheer), (IN ARABIC), author: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (T.: 774 AH), investigator:

Muhammad Hussein Shams Al-Din, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmia, Publications of Muhammad Ali Beydoun - Beirut, i. : 1 - 1419 AH

Interpretation of the Qur'an, (IN ARABIC), author: Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani Al-Tamimi Al-Hanafi and then Al-Shafi'i (d.: 489 AH), investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas bin Ghunaim, publisher: Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia. i/1, 1418 AH - 1997 AD.

Qur'anic interpretation of the Qur'an, (IN ARABIC), author: Abdul Karim Younis Al-Khatib (died: after 1390 AH), publisher: Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo

Tafsir Al-Maraghi, (IN ARABIC), Author: Ahmed bin Mustafa Al-Maraghi (T.: 1371 AH), Publisher: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press Company in Egypt, i: 1, 1365 AH - 1946 AD.

Al-Tafsir al-Munir fi al-Aqeedah, Sharia and Methodology, (IN ARABIC), author: Dr. Wahba bin Mustafa al-Zuhaili, publisher: Dar al-Fikr al-Mu'asar - Damascus, i/2, 1418 AH, number of volumes: 30.

Facilitating Interpretation, (IN ARABIC), Author: Elite Exegesis Professors, Publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an - Saudi Arabia, 2nd Edition, Added and Revised, 1430 A.H. - 2009 A.D.

The Clear Interpretation, (IN ARABIC), Author: Hijazi, Muhammad Mahmoud, Publisher: Dar Al-Jeel Al-Jadeed - Beirut, 10/1413 AH.

Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, (IN ARABIC), Author: Muhammad Sayed Tantawi, Publisher: Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo, i: 1

Refining the language, (IN ARABIC), author: Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, Abu Mansour (died: 370 AH), Investigator: Muhammad Awad Mereb, Publisher: Arab Heritage Revival House - Beirut, i/1, 2001 AD.

Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, (IN ARABIC), the author: Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah Al-Saadi (T.: 1376 AH), the investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Publisher: Al-Resala Foundation, i.: 1, 1420 AH -2000 AD.

Al-Masnad Al-Sahih Al-Musnad Al-Musnad from the matters of the Messenger of God, his Sunnah and his days = Sahih Al-Bukhari, (IN ARABIC), author: Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja'fi, investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, publisher: Dar Tawq Al-Najat, i: 1, 1422 AH.

The Collector of the Rulings of the Qur'an = Interpretation of Al-Qurtubi, (IN ARABIC), the author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (T.: 671 AH), investigation: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, publisher: Dar Al-Kutub Al-Masryah - Cairo, i: 2, 1384 A.H. - 1964 A.D

Psychological warfare Islamic lights, (IN ARABIC), author: Fahmy Al-Najjar, publisher: Dar Al-Fadhela - Riyadh, Saudi Arabia.

The life of Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family, (IN ARABIC), author: Muhammad Husayn Heikal (T.: 1376 AH).

Master's thesis entitled: The Role of the Palestinian Family in the Moral Mobilization of its Children in the Light of Standards Derived from the Noble Qur'an, (IN ARABIC), prepared by the student: Ramadan Salama Abdel Salam Al-Balbisi, supervised by the virtuous Dr.: Suleiman Ahmed Al-Muzain, Islamic University - Gaza - 1432 AH -2011 AD.

Messengers and Messages, (IN ARABIC), Author: Omar bin Suleiman bin Abdullah Al-Ashqar Al-Otaibi, Publisher: Al-Falah Library for Publishing and Distribution, Kuwait, Dar Al-Nafaes for Publishing and Distribution, Kuwait, 4th edition, 1410 AH - 1989 AD.

Zahrat al-Tafsir, (IN ARABIC), author: Muhammad bin Ahmed bin Mustafa bin Ahmed, known as Abu Zahra (d. 1394 AH), publishing house: Arab Thought House.

Biography of the Prophet - Presentation of facts and analysis of events, (IN ARABIC), the author: Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi, Publisher: Dar al-Maarifa for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, i/7, 1429 AH - 2008 AD.

Biography of the Prophet and Dawah in the Civil Covenant, (IN ARABIC), Author: Ahmad Ahmad Ghallush, Publisher: Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, i: 1424 AH - 2004 AD.

Al-Sahah Taj Al-Lughah and Sahih Al-Arabiya, (IN ARABIC), the author: Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (T.: 393 AH), investigation: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Publisher: Dar Al-Ilm for Millions - Beirut, I/4, 1407 AH - 1987 AD.

Safwat al-Tafsir, (IN ARABIC), author: Muhammad Ali al-Sabouni, publisher: Dar al-Sabouni for printing, publishing and distribution - Cairo, i/1, 1417 AH - 1997 AD, number of parts: 1, Edition: (from 1404 - 1427 AH), parts 1-23: second edition Dar Al Salasil - Kuwait, Parts 24 - 38: I, 1, Dar Al Safwa Press - Egypt, Parts 39 - 45: I: 2.

Fath al-Qadir, (IN ARABIC), the author: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah al-Shawkani al-Yamani (died: 1250 AH), publisher: Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayyib - Damascus, Beirut, i: 1-1414 AH.

Jurisprudence of the Prophet's Biography with a Summary of the History of the Rightly Guided Caliphate, (IN ARABIC), Author: Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti, Publisher: Dar Al-Fikr - Damascus, Edition: Twenty-fifth - 1426 AH.

Jurisprudence of Seerah, (IN ARABIC), Author: Muhammad Al-Ghazali Al-Saqa (T.: 1416 AH), Publisher: Dar Al-Qalam - Damascus, Graduation of Hadiths: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, I/1, 1427 AH.

In the shadows of the Qur'an, (IN ARABIC), author: Seyyed Qutb Ibrahim Hussein al-Sharbi (deceased: 1385 AH) - Publisher: Dar al-Shorouk - Beirut - Cairo, i / 17 - 1412 AH.

Strength in Islam D8%A5%D8%B3%D8%A7%D8

Lisan al-Arab, (IN ARABIC), author: Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwafa'i al-Ifriqi (d.: 711 AH), publisher: Dar Sader - Beirut, i.: 3-1414 AH, number of parts: 15

Society and the Family in Islam, (IN ARABIC), Author: Muhammad Taher Al-Jawabi, Publisher: Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, I/3, 1421 AH - 2000 AD.

Dictionary of the Contemporary Arabic Language, (IN ARABIC), Author: Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Omar (T.: 1424 AH) with the help of a working team, Publisher: World of Books, i: 1, 1429 AH - 2008 AD.

Dictionary of Language Measures, (IN ARABIC), Author: Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (T.: 395 AH), Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar Al-Fikr, Year of Publication: 1399 AH - 1979 AD.

Keys of the Unseen = The Great Interpretation, (IN ARABIC), the author: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, Khatib Al-Rayy (T.

The concept of loyalty and disavowal in the Qur'an and Sunnah, (IN ARABIC), author: Ali bin Nayef Al-Shahoud, i: 1, 1433 AH - 2012 AD.

From the Masterpieces of the Qur'an - Scientific and Literary Reflections on the Book of God Almighty, (IN ARABIC), Author: Muhammad Saeed Ramadan Al-Bouti, Publisher: Al-Resala Foundation - Beirut, year of publication: 1420 AH - 1999 AD.

Scientific Research Methods, (IN ARABIC), Author: Abd al-Rahman al-Badawi, Publisher: Agency for Publications, Edition: 1977 AD..

Curricula of Education, its foundations and applications, (IN ARABIC), the author: Ali Ahmed Madkour, Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi, i: 1421 AH - 2001 AD.

The correct approach and its impact on the call to God Almighty, (IN ARABIC), author: Dr. Hamoud bin Ahmed bin Faraj Al-Ruhaili, Publisher: The Islamic University of Madinah, Edition: Issue 119 - Year 35 - 1423 AH / 2003 AD.

Approvals, (IN ARABIC), author: Ibrahim bin Musa bin Muhammad al-Lakhmi al-Gharnati, famous for al-Shatibi (died: 790 AH), investigator: Abu Ubaidah Mashhour bin Hassan Al Salman, Publisher: Dar Ibn Affan, I/1, 1417 AH / 1997 AD

The Facilitated Encyclopedia of Jurisprudence in the Jurisprudence of the Book and the Purified Sunnah, (IN ARABIC), Author: Hussein bin Odeh Al-Awaisha, Publisher: The Islamic Library (Amman - Jordan), Dar Ibn Hazm (Beirut - Lebanon), the first edition, from 1423 - 1429 AH.

The Qur'anic Encyclopedia, Characteristics of the Surahs, (IN ARABIC), Author: Jaafar Sharaf Al-Din, Investigator: Abdul Aziz bin Othman Al-Tuwaiji, Publisher: Dar Al-Taqreeb Between Islamic Schools - Beirut, I/1-1420 AH.

The look of bliss in the noble morals of the Noble Messenger - ﷺ, (IN ARABIC), the author: a number of specialists under the supervision of Sheikh/ Saleh bin Abdullah bin Humaid, the imam and preacher of the Great Mosque of Mecca, publisher: Dar Al-Wasila for Publishing and Distribution, Jeddah, i: 4.

Arrange Al-Durar in proportion to the verses and the surahs, (IN ARABIC), the author: Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (d.: 885 AH), publisher: Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.

Al-Wajeez in the Interpretation of the Dear Book, (IN ARABIC), the author: Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmed Bin Muhammad Bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (T.: 468 AH), investigation: Safwan Adnan Daoudi, Publishing House: Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, i. 1, 1415 AH.

Loyalty and disavowal in Islam, (IN ARABIC), the author: Abu Asim Al-Shahat Shaban Mahmoud Abdel Qader Al-Barakati Al-Masry, Publisher: Dar Al-Da`wah Al-Islamiyya, I/1, 1433 AH - 2012 AD

Loyalty, innocence and hostility in Islam, (IN ARABIC), the author: Abu Faisal Al-Badrani.